الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

حضور التراث في رواية أنا والعجائز السبع لجميلة مراني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعـــداد الطـــالبات:
عائشة قدوري
كوثر زلومة
نعيمة خروبي

إشراف الأستـاذة:
فضيلة بوجلخة

أستاذ	الرتبة	الصفة
د. مسعودة الساكر	أستاذ محاضر أ	رئيسا
د. فضيلة بوجلخة	أستاذ محاضر أ	مشرفا
د. زينب قوني	أستاذ محاضر أ	مناقشا

تاريخ المناقشة :2025/5/26

الموسم الجامعي: 1446/1445هـ - 2025/2024م

الشكر والتقدير:

بسم الله الرحمان الرحيم، الحمد لله الملك القّدوس السّلام، الذي اعطى كلّ شيء خلقه على التمام، والصلاة والسلام على خير الانام نبيّنا محمّد وعلى آلة وصحبه الكرام

أمّا بعد :

أول شكر وآخره لله تعالى الذي منحنا القوة والعزم والمقدرة على إتمام هذا البحث، كما لا يفوتنا أن نتوجه بأسمى عبارات الامتنان والشكر لأستاذتنا القديرة المشرفة الدكتورة الفاضلة : **«فضيله بوجلخه»**. على المجهودات المبذولة من طرفها في سبيل إثراء هذا البحث وذلك من خلال التوجيهات والنصائح القيّمة التّي أعانتنا على إعداد هذا العمل، ولا يسعنا سوى أن نسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتها، وأن يديم عليها الصّحة والعافية.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة الموقّرة على تحمّلهم عناء تصفح هذا البحث ومناقشته وإثرائه، فلهم منّا عظيم التّوقير والشّكر وجزاهم الله خير جزاء.

كم نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل من مدّ يد العون والمساعدة ماديا أو معنويا من قريب أو من بعيد ولو بنصيحة.

الاهداء :

تحية عطرة أهدي بها ثمار قطافي وحصاد جهدي وصنيع عملي الدراسي:

إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود أمي الحبيبة *خديجة* حفظها الله وأطال عمرها وأمدّها بالصّحة والعافية.

إلى من علّمني أنّ الطّموح أساس النّجاح، إلى رمز العزّة والشّموخ والكبرياء أبي الغالي *علي* حفظه الله وأطال الله عمره وأمدّه بالصّحة والعافية.

إلى من هم سندي وعزوتي في الحياة إخوتي واخواتي. وأبنائهم وبناتهم، إلى باقي أفراد الأسرة الكريمة، إلى كلّ عائلة قدّوري كبيرها وصغيرها.

إلى من أضاء طريقي ويسّر لي سبيل البحث، المشرفة على هذا البحث الاستاذة الدكتورة الفاضلة :

«فضيله بوجلخه».

إلى أساتذتي الأجلّاء أعضاء اللّجنة الموقّرة كلّ باسمه ولقبه.

إلى كل الاصدقاء، وخاصّة صديقتاي العزيزتان " كوثر زلومة " و " يسرى حمّانه ".

إلى من شاركني هذا البحث زملائي

إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد لاستكمال هذا العمل من أساتذة وطلبة ومن زملاء وأصدقاء.

إلى كلّ من تجاوزهم قلمي ولم يتجاوزهم قلبي.

عائشة قدوري

إهداء:

إلى من كانوا النور في دربي، والسند في رحلتي...

إلى أبي..إلى من علّمني أن الطريق إلى المجد لا يُعبَّد إلا بالإصرار..إلى من كان لي أبًا، وقدوة، وسندًا لا يميل...إلى أبي، يا من تعبت لأرتاح، وسهرت لأحلم، وعملت لأصل...هذا التخرج ليس لي وحدي، بل هو لك، يا أعظم الرجال.شكراً لكل شيء، ولك الحب ما حييت.

إلى أمي..نبع الحنان، ومصدر القوة، ونور القلب..يا من كنتِ الدعاء الذي لا يخيب، و اليد التي امتدت لتربت على قلقي،يا من غرستِ فيّ حبّ العلم، وسقيتِه بالصبر والدعاء..تخرجي هذا ثمرة تعبك، وقطاف حبك، وهدية لقلبك الكبير ، فكل نجاح بعدك لا يكتمل.

إلى من أحب..كنت النور الذي أضاء عتمة أيامي، والسند حين تعبت، والنبض الذي منحني الحياة، لا تكتمل فرحتي إلا بك، ولا يكتمل الإنجاز إلا بحضورك في قلبي وعيني، بامتنان قلبي وامتلاء روحي بحبك.هذا النجاح لك، كما هو لي، لأنك كنت الجزء الأجمل في رحلتي.

إلى إخوتي وأصدقائي..رفاق الدرب، ونبض القلب، وسند الروح...كنتم الأمان في لحظات الضعف، والفرح في أوقات انتصاري،ضحكاتكم كانت بلسم التعب، وكلماتكم طوق نجاة في بحر الأيام.

لكم مني كل الحب، والامتنان، والدعاء الذي لا ينقطع.

كوثر زلومه

المقدمة

المقدمة

يعتبر التراث بمختلف أشكاله وتجلياته، أحد أهم المكونات الأساسية التي تبنى عليها هوية الشعوب، فهو الرابط بين زمن الماضي والحاضر للمجتمعات، إذ يعد الذاكرة الجماعية للأفراد، والمرجع الأول و الأساسي لفهم حاضر الشعوب و سيرورة حياتهم، فمن خلاله تتم المحافظة على الخصوصيات والمميزات الثقافية من تقاليد وعادات وأفكار يحملها أفراد المجتمع الواحد، كما يعد نقطة الاختلاف بين الأمم ومناط التغيير، في زمن تداخلت فيه العولمة في خصوصية الأفراد بحكم متطلبات العصر، وتحكمت في كل صغيرة وكبيرة، وأدت بالعالم إلى وضع أسس و صور نمطية موحدة للحياة اليومية.

باعتبار أن التراث هو جملة من القيم الأخلاقية والاجتماعية المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد.

تكمن ضرورة هذا الموضوع في كونه يمزج بين الجنس الأدبي الروائي وبين الموروثات الشعبية، و التي تختلف باختلاف طبيعة المجتمعات والأفراد، و قد شكلت الرواية قاعدة ثابتة يمكن قولبة موضوع التراث فيها، وكذلك التعريف بالعادات والتقاليد المتوارثة في المجتمع الأمازيغي بشكل عام، وهذا ما دفع بالكاتبة إلى القيام بهذا العمل الأدبي.

وقد جاء اِختيارنا لموضوع التراث في رواية **أنا و العجائز السبع** ، لما تحمله هذه الرواية من مخزون ثقافي وشعبي غزير، وتوظيف واضح ودقيق للتراث وموروثاته فيها، خاصة المتعلقة بالمرأة والتراث الشفوي والأساطير والخيال و الحكايا الشعبية. كما أن أسلوب الكاتبة الحديث في تقديم هذه العناصر التراثية أثار تساؤلات عديدة حول موضوع التراث ووظيفته في النصوص الأدبية، و كيفية توظيفه كأداة جمالية فقط أم أن له دورا كبيرا وفعالا في النص الروائي.

من هذا المنطلق تبلورت **الإشكالية الرئيسية** و التي قامت عليها هذه الدراسة:

وهي كيف كان حضور التراث في رواية أنا و العجائز السبع؟ و ما دوره في بناء الهوية و البعد الثقافي في النص الروائي؟

وتندرج تحتها التساؤلات الفرعية التالية :

- ما مظاهر التراث التي حضرت في الرواية؟
- كيف تجلت الشخصيات التراثية في الرواية؟
- ما دور التراث في تشكيل الهوية في النص الروائي؟
- هل جاء التراث في الرواية كأداة جمالية فقط أم أن له وظيفة رمزية و دلالية أعمق؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات طرحنا الفرضيات التالية :

- الرواية توظف التراث بوصفه مكونا أساسيا وليس مجرد خلفية ثقافية.
- تحويل الكاتبة الموروث الأمازيغي إلى مادة أدبية حديثة.
- مساهمة التراث في الحفاظ على هوية الشعوب .
- دلالة الرموز التراثية في الرواية .

تهدف الدراسة إلى :

- تحليل حضور التراث بأنواعه في الرواية.
- إبراز دور التراث في تشكيل الهوية.
- كشف الوظائف الفنية له.

تمثلت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع ، في نوعين أسباب ذاتية وأخرى موضوعية: الذاتية تمثلت في: أننا نميل إلى هذا الفن، إذ انه يمنح للقارئ صورة تمزج بين تراثه و عصره.

أما الأسباب الموضوعية فتمثلت في :الرغبة في البحث عن التراث الجزائري والأمازيغي وكيفية توظيفه والكشف عن تأثير التراث بمختلف أنواعه في الحياة ، والبحث عن تجلياته في روايتها "**أنا والعجائز السبع** " ومحاولة إضافة ولو فكرة بسيطة عن خبايا النص.

وقد تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة ببعض أدوات التحليل السيميائي والأنثروبولوجي الثقافي من أجل تفكيك الرموز والإشارات التراثية.

و للإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية ، اعتمدنا على خطة تتكون من مقدمة وفصلين وخاتمة.

الفصل الأول تحت عنوان دراسة نظرية في المفاهيم "التراث و الهوية و الرواية"، تمثلت في مفهوم التراث، عناصره وأنواعه، تعريف الهوية وبيان دور التراث في تشكيلها، الرواية من حيث مفهومها اللغوي والاصطلاحي وكذلك نشأتها عند الغرب، العرب عامة والجزائر خاصة.

أما الفصل الثاني فقد حمل عنوان توظيف التراث في رواية أنا و العجائز السبع، حيث درسنا فيه تجليات التراث في الرواية المادي واللامادي، كذلك الرموز التراثية التي وظفتها الكاتبة في الرواية بأنواعها، ثم انتقلنا إلى الشخصيات وعلاقتها بالتراث.

وفي الأخير انهينا الدراسة بمجموعة نتائج قد توصلنا إليها بعد القيام بهذا البحث.

وقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع منها :

- توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة لمحمد رياض وتار
- التراث والتجديد موقفنا من التراث لحسن الحنفي
- التراث الشعبي في الرواية الجزائرية الطاهر بلحيا
- رواية أنا والعجائز السبع لجميلة مراني

وككل دراسة فقد اعترضنا مجموعة من الصعوبات أهمها:

- قلة الكتب والدراسات المرتبطة بالتراث بصفة مباشرة، وصعوبة إيجاد بعض المراجع التي كانت ستعيننا في البحث.
- كما أن ضيق الوقت كان من أسوء العراقيل، نظرا لتأخرنا في مباشرة إنجاز العمل وذلك لأسباب صحية ألمت بنا الأمر الذي تطلب منا بذل جهد أكبر لتدارك الوقت وانجاز البحث في الوقت المحدد، لكن رغم كل هذه الصعوبات إلا أننا استطعنا بفضل الله تعالى تجاوزها والتغلب عليها.

وفي الأخير فإننا نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أسهم في مد يد العون ونخص بالذكر أستاذتنا المشرفة **بوجلخة فضيلة** التي رافقتنا وأشرفت علينا في مرحلة الماستر، فكانت خير معين ومساعد لما قدمته لنا من توجيهات وملاحظات قيمة وثمينة، فنعترف لها بالفضل ونقدم لها الشكر الجزيل وجزاها الله عنا كل خير.

الفصل الأول: دراسة نظرية في المفاهيم "التراث و الهوية و الرواية"

تمهيد :

يمثل التراث مخزونا ثريًا من التجارب والقيم والمعارف التي تشكّلت عبر العصور ،وعبّرت عن الوجود الإنساني في أبعاده الثقافية، الإجتماعية والدينية. ومع تزايد الإهتمام بمسألة الهوية في العصر الحديث، برز التراث كموضوع محوري ، لما يحمله من قدرة على تفسير أنماط التفكير والسلوك داخل المجتمعات، بل والمساهمة في تشكيل الوعي الجمعي.

المبحث الأول: مفاهيم أولية حول التراث

يُعد التراث من المفاهيم الأساسية التي ترتبط بحياة الشعوب وذاكرتها الجماعية، فهو يشمل ما خلّفته الأجيال السابقة من قيم، وعادات، وفنون، ومعارف. ولا يقتصر التراث على الجانب المادي فقط، بل يشمل أيضًا التراث غير المادي، مثل اللغة، والقصص، والمعتقدات، وهو ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث.

المطلب الأول: مفهوم التراث

يعد التراث أحد أهم عناصر مقومات الهوية التي يحملها أفراد المجتمع الواحد ،والتي تختلف من مجتمع لآخر، ولهذا فمصطلح التراث يحمل معاني ودلالات يمكننا اكتشافها من خلال التعريفات التالية:

1.التراث لغة:

التراث في مفهومه اللغوي مشتق من الفعل الثلاثي "ورث "

يقول ابن منظور "(وَرَثَ) الوَارِثُ صفة من صفات الله عز وجل وهو الباقي الدائم الذي يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين".[1]

أي أن مفردة ورث تعني ملكية الشئ فالله عز وجل هو من خلق الكون وهو الوارث له. في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم:" **(اللهم أمتعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني)**".[2]

لفظ التراث في اللغة العربية" من مادة ورث وهو مرادف ل (الإِرْثُ) و(المِيْرَاثُ) وهي مصادر تدل عندما تطلق اسما على ما يرثه الإنسان من والديه من مال أو حسب، وقد فرق بعض اللغويين القدامى بين الوَرثَ و المِيْرَاثُ على أساس أنهما خاصان بالمال و أن الإِرْثُ خاص بالحسب".[3]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب (مادة ورث)، دار صادر، بيروت، د.ط ،1994، مج 2، ص 199.

[2] المصدر نفسه، ص 200.

[3] محمد عابد الجابري، التراث والحداثة . دراسات ومناقشات، مركز الوحدة العربية .بيروت، ط1, تموز يوليو 1991، ص 22.

باعتبار أن الدارسين والمتخصصين في هذا المجال قد فصلوا في اللفظ وجعلوا له مفاهيم عديدة وغير محدودة على حسب مجال استعمالها وتوظيفها.

في معجم الوسيط "ورث فلان المال ومنه وعنه يرثه (وِرْثاً، وَارِثاً، و وِرْثَةً، و وِرَاثَةً): صار إليه ماله بعد موته ويقال وَرِثَ المجد وغيره، و وَرِثَ أباه ماله ومجده".[1]

بمعنى أن مفردة ورث مرتبطة بكل ما يتركه الأهل والأجداد لأبنائهم وأحفادهم بعد موتهم.

2. التراث: اصطلاحا

عرفه فهمي جدعان بقوله: " تارة هو الماضي بكل بساطة وتارة العقيدة الدينية نفسها، وتارة الاسلام برمته، عقيدته وحضارته وتارة "التاريخ" بكل أبعاده ووجوهه.[2]

أي أن التراث يمكنه احتمال عدة أوجه ومفاهيم مختلفة حسب موطن توظيفه وكيفية استخدامه فمثل يمكن ربطه بالتاريخ القديم وما تميز به الأجداد، كذلك يمكن القول بأن له علاقة بالدين الاسلامي وتفرعاته.

كذلك قوله: "أن التراث هو كل ما ورثناه تاريخيا، والمورث بطبيعة الحال من الآباء والأجداد والأصول، وبكلمة مجردة الأمة التي نحن امتداد طبيعي لها".[3] حيث ارتبط التراث هنا بالماضي القديم ، أي أنه تعبير عن كل ما هو قديم ولكل شيء له علاقة بأجدادنا وعاداتهم، فنحن نعد امتدادا لمن هم قبلنا.

و عرفه حسن فهمي بقوله :"هو كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي نفس الوقت قضية معنى حاضر على عديد من المستويات".[4]

---

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (مادة ورث) ، دار العودة للنشر والتوزيع ط.2، ج2، ص1024.

[2] فهمي جدعان، نظرية التراث و دراسات عربية واسلامية أخرى ، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 1985 ،ص16.

[3] المرجع نفسه، ص 16.

[4] حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ط4، 1412ه ،1992م ، ص13.

أي يمكننا القول أن التراث هو خلاصة لعادات وتقاليد من هم قبلنا وعاشوا في منطقتنا الجغرافية، كما أنه لا ينحصر في شيء واحد أو موضوع واحد بل يختلف حسب الضرورة والحاجة وكذلك طريقة العمل به.

المطلب الثاني: عناصر التراث:

إن التراث ممتلكات موروثة، تشمل الأشياء والممتلكات والمادية، والغير مادية، والتي تستحق أن يحافظ عليها، والتي تتنقل من جيل لآخر، والآن سوف نرى أنواع التراث ثم ندرسها.

1.التراث المادي:

المقصود به هو "ما يتم توارثه عبر الأجيال من العادات والتقاليد والمبادئ والقيم وطرق التعامل وتأدية الواجبات الاجتماعية، وأدب المأكل والمشرب وغيرهم ".[1]

فالتراث المادي يكون ملموس لا حسي وكل ما خلفه الأجداد وتورث بين الأجيال مثل الملابس التقليدية والمصنوعات اليدوية ولا ننسى المباني التاريخية والقطع الأثرية.

2.التراث اللامادي: (المعنوي):

وهو تراث غير ملموس" و يتمثل في الصور الفكرية التي ترسم في ذهن الإنسان وهو يواجه لغر الوجود محاولاً فهمه في مختلف مراحل الحياة على مدى الأجيال شفويا و التي تتمثل في العادات والتقاليد والخرافات وغيرها". [2]

إذ يحتوي التراث المعنوي على الحكايات الشعبية والأمثال والحكم الشعبية والأغاني، كما يحافظ التراث اللامادي على هوية المجتمع وثقافته ويساهم في تعزير الثقافات التي في مجتمعهم.

[1] عبد القادر الريحاوي، قمم عالية في تراث الحضارة العربية الإسلامية، المعمارية، والفنية، منشورات وزارة الثقافة ـ سوريا ،دمشق، د.ط.2000، ص 60.

[2] حلمي بدير - أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار القضاء ، الطباعة والنشر كلية جامعة المنصورة، د.ط ،ص51.

المطلب الثالث: أنواع التراث

إن التراث هو الإرث الذي ورثناه من الماضي والذي ننعم به اليوم وهو نبع حياة لابديل له، إذ يتكون من عدة أنواع منها:

1. **التراث الشعبي :**

نال الموروث الشعبي نصيبه الأوفر من الاهتمام، إذ نجد أن الكثير وظفوه في شتى فنون الأدب، و يحمل هذا التراث عدة تعاريف منها:

"التراث الشعبي هو ذلك الموروث الذي يعد صوتا للشعب وهوية من هوياتها كالقصص والحكايات والأساطير والأمثال الشعبية". [1]

للتراث الشعبي أشكال متنوعة في مجالات فنون الثقافة الشعبية ومن هذه الأشكال:

أ. **الحكاية :** " الحكاية:

"الحكاية الشعبية هي أحدوثة يسردها راوي في جماعة من المتلقين، و هو يحفظها مشافهة عن راوٍ آخر، و لكنه يؤديها بلغته"[2]، فالحكاية الشعبية تعد من الموروثات القديمة، التي تناقلها أجدادنا جيلا بعد جيل عبر المشافهة فهي لا تكتب، وتتمثل في حكايا العجائز و كبار السن خاصة، و تجمع هذه الحكايا بين الخيال و الواقع، كما أنها تحمل أفكارا و نصائح قد تفيدنا في الحياة اليومية، بالإضافة إلى ذلك فهي تعتبر شكلا من أشكال التسلية و الترفيه كذلك.

تعني أنها قصة تُروى من جيل إلى جيل، عادة بطريقة شفوية ،وهي تحكي عن أحداث أو قصص مهمة بالنسبة للناس في المجتمع، وقد تكون خيالية أو واقعية، وهذه الحكايات تتغير وتتطور مع الوقت حسب من يرويها، وتبقى جزءًا مهمًا من هوية وثقافة الشعب.

[1] بلحيا الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبيين الجاحظية، سلسلة الإبداع الأدبي الجزائر ،د.ت ،د.ط ،2000، ص09.

[2] – أحمد زياد محبك، حكايات شعبية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 22جانفي 1999،ص 18

2. التراث الديني:

استفاد الكتاب الجزائريون من التراث الديني في رواياتهم فخصصوا مساحات واسعة لهذا الجانب ووظفوه في عدة أشكال وهي كالتالي:

أ. **الغيبيات :** "وهي الإيمان بشيء ، لم تره العين، وهو يخص الجانب الديني والايمان به، حيث يقوم على الصدق و إقناع النفس ،وهناك غيب ثان وهو التصديق ببعض الكائنات الخرافية كالغول وسواها."[1]

أي أن الغيب هو أن تصدق بوجود شيء ما رغم أنك لم تره بعينك ، فمثلاً نؤمن بوجود الله والملائكة والجنة، مع أننا لا نراهم، وهذا اسمه غيب ديني ، أما ما يصدقه الناس بوجود مخلوقات غريبة مثل الغول، وهي غير حقيقية لكنها موجودة في القصص، و أشياء نسمع عنها في الحكايات ويصدقها البعض، لكنها خرافات.

ب. **الاهتمام بالعدد الفلكلوري:**" إن الاعداد والأشخاص والألوان تكتسب شخصيتها من ظروف ناشئة عنها ونتائج ناتجة من حولها ".[2]

كالعدد سبعة الذي نجده أكثر بروزا في المظاهر الاعتقادية كما نجده في روايات الطاهر وطار و بن هدوقة.

ج. **الإعتقاد ببركة الأولياء :**" ويقصد بها قدرة أولياء الله الصالحين هي فكرة وظفها الروائيون في معظم أعمالهم، لأنها تظل مصدرا خصبا للخيال في الجزائر إذ كان لا حدود للخيال الشعبي". [3]

3.التراث التاريخي:

إن الأحداث والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بإنتهاء وجودها الواقعي ، بل أن لها دلالات ، فدلالة البطولة لقائد معين تظل باقية بعد إنتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد "إن التاريخ ليس صنف لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصرة لها،

[1] جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد ،ص65
[2] المرجع نفسه، ص66
[3] المرجع نفسه ص 66

إنه إدراك إنسان معاصر وحديث له ، فليس هناك إذن صورة جادة ثابتة لأية فترة من الماضي " [1]

لقد صار واضحا أن الروائي العربي المعاصر يتعامل مع التاريخ "كمتفاعل نص"، فيجعل الرواية تستوعب مختلف المتفاعلات التاربخية: مثل القادة والمفكرين و الأبطال التاريخيين. [2]

أ.**الأحداث التاريخية:** ويتمثل ذلك في الأحداث التاريخية التي يستنطقها الكاتب على لسان شخصية متخيلة بالإضافة والترتيب والحذف من أجل بث الحياة في العمل الروائي .

4. التراث الأسطوري:

"وتعني به الأساطير الشعبية التاريخية والإغريقية ،وهذه الأسطورة قصة مقدسة التي كان الناس قديما يؤمنون بها على أنها كتبهم المقدسة، تميز الأسطورة "بعمقها الفلسفي الذي يميزها عن الحكاية الشعبية ، وفي معظم الأحيان تكون شخوص الأسطورة من الآلهة وانصاف الآلهة وتواجد الإنسان فيها يكون مكملاً لا أكثر".[3]

استعان الكثير من الأدباء بتوظيف الأسطورة في ابداعاتهم للتعبير عن رؤاهم الفكرية الإبداعية ملبسين التراث الأسطوري حلة جديدة محملة بقدرات دائمة على العطاء المتجدد، ومحافظين على أصالة الأسطورة وعراقتها.

إن من أسباب توظيف الروائيين للأسطورة "اتخاذ الأسطورة قناعًا وقائيا يحميه من عين الرقابة ويدع مسافة مجازية بينه وبين السلطة، إذا اختبأ الأديب وراء كنانة الأسطورة ورشف من خلالها أغراه بسهام الرفض والاحتجاج "[4].

[1] سعيد يقطيني، إنفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت ط2 2001ص103.
[2] المرجع نفسه ص105.
[3] عبد الرضا علي، الأسطورة والرمز في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، د.ط، 1978، ص19.
[4] المرجع نفسه ص93.

5. التراث الأدبي :

يتميز التراث العربي بالاتساع والشمولية والانفتاح على الأجناس الأخرى كالرواية والشعر والقصة والمسرح، ولاشك أن التراث الأدبي نال حظه وحصته من الرواية الجزائرية وهذا ما نجده شائع عند الكثير من الكتاب "فمن الطبيعي أن يكون التراث الأدبي هو أثر المصادر التراثية وأقربها إلى نفوس الأدباء والشعراء "[1].إذ تحتوي الرواية على مزيج من تقنيات أدبية يستخدمها الكاتب دون قيد أو شرط من بينها. المقالة والقصة والأمثال والحكم وفن المقامة.

المبحث الثاني : الهوية و التراث

تعد الهوية من أهم أساسيات بناء شخصيات الفرد، فهي تعبر عن ماهيته وكينونته داخل مجتمعه الذي ينتمي إليه، ومدى تأثير العوامل الخارجية عليه، ألن الهوية تتأثر بكل ما يحدث في المجتمع من تغيرات، وهذه العوامل قد تكون مباشرة أو غير مباشرة، ومن أبرز هذه العوامل التراث، والذي يشمل العادات والتقاليد المتوارثة والمتفق عليها كالدين واللغة والفكر... وغيرها.

المطلب الأول :مفهوم الهوية

1.لغة:

عرفها إبن منظور بقوله: " هَوِيَّةُ تصغير هُوَّةٌ ، وقيل الهوية بئر بعيدة المِهْوَاةُ ، وعرشها سقفها المغطى عليها بالتراب فيغثر به واطنه، فيقع فيها ويهلك"[2] ، أي أن مفردة هوية هي تصغير لمعنى حفرة عميقة أو بئر بعيدة مخفية وغامضة، و يمكن القول أن الهوية في ظاهرها شيء بسيط وسهل ، ولكنها تحمل في طياتها معاني وموروثات كثيرة وكبيرة، كما أن هذه السهولة والبساطة الظاهرة قد تخدعك وتوقعك في الفخ مثل قوله «فيقع فيها ويهلك".

[1] علي عشيري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة مصر د.ط 1997،ص 138.

[2] ابن منظور، مصدرسابق ، ص4729.

كذلك جاء في معجم الوسيط أن الهوية هي " المَهْوَى و الدَّوِي في الأذن والساعة من الليل، و الهَوِيَة: البئر البعيدة ".[1]

فكلمة هوية تحمل معاني مختلفة أخرى مثل المكان الذي يسقط فيه الإنسان أو الصوت الذي يأتي في الأذن ويكون صوتا غريبا و مزعجا ، بالإضافة الى ذلك زمن من الليل أي له علاقة بالهدوء لأن الهدوء من مميزات الليل والتي يختلف بها عن النهار.

2.**اصطلاحا:**

يعد موضوع الهوية أحد أكثر المواضيع التي لاقت اهتماما كبيرا من قبل الدارسين والمفكرين من خلال وضع مفهوم عام لها، واكتشاف أنواعها وارتباطاتها سواء في المجتمع ككل أو الفرد الواحد بشكل خاص، ومن بين هذه التعريفات نذكر:

الهوية "حقيقة الشيء من حيث تميزه عن غيره وتسمى أيضا وحدة الذات".[2] إذا اعتبرت الهوية أحد أهم أسس الحياة الاجتماعية، كما أن نظرة الأفراد لها تختلف من شخص لآخر فمنهم من ربطها بالمجتمع والحياة الاجتماعية أو اليومية أي لمجموعة من الأفراد يتشاركون نفس منطقة العيش ونفس الأفكار والظروف، ومنهم من ربطها بالذاتية أي تختلف من فرد لآخر حسب بنيته الفكرية وأن لكل فرد شخصية مستقلة عن الآخر.

بالإضافة إلى ذلك فقد قسم لالاند الهوية إلى ثلاثة أنواع ألا وهي:

- **هوية عددية (هوية شخصية):** عرفها بقوله" ميزة فرد أو كائن يمكن من هذا الوجه تشبيهه بفرد يقال عنه أنه متماه بالمعنى، أو أنه "هو ذاته" في مختلف فترات وجوده، "هوية الأنا" التعرف إلى هوية فرد محكوم... ستجربه المحكمة"[3]. المعنى من هذا التعريف الربط بين هوية الفرد والمجتمع في نفس الوقت، أي أن الفرد يتمتع بهوية شخصية، ومع ذلك فهو مدمج مع هوية المجتمع الذي هو الصورة الأكبر للهوية الجماعية.

[1] المعجم الوسيط، مصدر سابق ،ص 1002.

[2] المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1403ه ، 1983م، ص208

[3] اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة2، 2001، ص207.

- **هوية كيفية (نوعية):** عرفها بقوله "سمة موضوعين فكريين متمايزين في الزمان أو المكان، لكنهما قد يتسمان معا بنفس الصفات عينها".[1] أي الأشياء أو الصفات الذاتية التي تميز الذات عن الآخرين بشكل عام. وبمعنى آخر هي ما يجعل الأنا تختلف عن الآخر، ولكن مع ذلك يوجد احتمالية تواجد بعض التشابه وهذا يرجع إلى وحدة المجتمع أو طبيعة عيش الأفراد المتقاربة فيما بينهم.
- **هوية تماثلية:** قال عنها بأنها "ترتبط بالمنطق بشكل كبير، وقد ربطها بمادة الرياضيات والحساب، فهي تحمل قوانين ثابتة لا تتغير بتغير المجتمع و الأفراد".[2] أي أن هذا النوع من الهوية له أسس ثابتة ومضبوطة لا تتأثر بأي عامل خارجي فهي محكومة بالمنطق وكل ما يجزم به العقل ويؤمن به.

المطلب الثاني :دور التراث في تشكيل الهوية

بما أن التراث هو الخيط الرابط بين الماضي والحاضر، وهو الجامع لكل ما هو قديم باختلاف مواضيعه وأنواعه، فهو أحد أهم أسباب بروز هوية أي مجتمع، من خلال بيان مواطن القوة لكل مجتمع أو قبيلة، وذلك من خلال عاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم المختلفة. "فهي تريد أن تجعل من التراث عنصرا فاعلا في حاضر الأمة ومساعدا على بروز هويتها الإسلامية"[3]. أي أن مظاهر التراث في كل مجتمع ما هي إلا صورة مادية وملموسة لهوية ذلك المجتمع، كذلك فإن للتراث وظائف متعددة ومهمة،" تثبيت الهوية وحمايتها". [4]بحيث يرسخها في عقول أفراد المجتمع، يتناقلونها من جيل إلى جيل ويضمنوا عدم ضياعها واندثارها أو انحلالها، بسبب التغيرات التي تحدث على مدى مرور الفترات الزمنية المختلفة والمتعاقبة والتطور الذي يسود المجتمعات.

[1] المرجع السابق ،ص608.
[2] ينظر المرجع نفسه، ص608.
[3] عبد الرحيم خطوف، سؤال الهوية وقضايا التراث والمنهج والدولة، 22 أكتوبر 2016، ص123.
[4] المرجع نفسه، ص129

بالإضافة إلى ذلك "توحيد عناصر الهوية"[1] من خلال قولبتها في شكل أفعال معينة أو أشكال مادية ملموسة كلباس موحد أو شكل معنوي من خلال أفكار وموضوعات فكرية مختلفة، وأكبر مثال لها الأغاني الشعبية والأمثال المتواترة عن الأجداد كذلك.

بالإضافة إلى ذلك" ربط التطور الحضاري بأصوله".[2] أي ربط الماضي بالحاضر وجعلهما ثنائيتان لا يفترقان أبدا، لأنه لا وجود لحاضر بلا ماضي، كما لا يمكن للفرد أن يعيش حياته كلها في الماضي، فالوقت في سيرورة دائمة وتغير دائم، ومع ذلك يجب الحفاظ على مقومات الهوية التي اتسم بها الأجداد والآباء، من خلال حفظها في الموروث التراثي الذي ينتقل من جيل إلى آخر.

كذلك هناك ما يسمى بالانتقائية الوطنية، وهي التي تربط الهوية بالامتداد التاريخي والثقافي لكل أمة، باختلاف الأوضاع والأزمنة. كفترة الاستعمار وما خلفه من دمار مادي ومعنوي على مستوى الأوطان وكذلك السكان، إلا أن هذا لم يمس الهوية الوطنية بشيء بل زاد في تثبيتها وتمسكهم بها، فالهوية هي أصلهم و هي ورقة التعريف بهم. إذ لا وجود و لا أهمية لأي إنسان لا يملك هوية تميزه عن غيره وتجعله مختلفا بكامل تفاصيله.[3]

[1] المرجع السابق ،ص130
[2] المرجع نفسه، ص131
[3] المرجع نفسه، ص140

المبحث الثالث: تعريف الرواية ونشأتها

تُعد الرواية من أهم الفنون الأدبية التي عرفها الإنسان ، وتتناول حياة شخصيات مختلفة في زمان ومكان معينين. وقد أصبحت الرواية اليوم وسيلة فعّالة للتعبير عن أفكار الكاتب، ومشاعر الناس، وقضايا المجتمع.

ومن خلال هذا المبحث، سنتعرف على معنى الرواية، وكيف نشأت وتطورت حتى أصبحت كما نعرفها اليوم.

المطلب الأول: مفهوم الرواية:

1. الرواية لغة:

جاء تعريف إبن منظور للرواية على أنها اشتقاق من الفعل رَوَى وقال إبن السكيت رَوَيتُ القوم أَرْوِيهِمْ، إذ استسقيت لهم، ويقال أين رُؤْيَتُكُمْ ؟ أي من أين ترون الماء، ويقال "روى فلان فلانا شعراً، وإذا رواه له حتى حفظه لرواية عنه". [1]

بمعنى أن مفردة الرواية هي مشتقة من الفعل روى والذي يدل على تناقل الحكي أو الخطاب الشفهي، وكذلك البحث عن الماء.

كما جاء في معجم الوسيط أن الرواية هي " رَوَى على البعير ريا استسقى، رَوَى بالرَّوَاءِ، أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو رَاوٍ وجمعه رُوَاةٌ ، و رَوَى التعبير الماء رواية أي حمله ونقله، ويقال رَوَى عليه الكذب أي كذب عليه وروى الحبل ريا أي أنعم فقتله".[2]

للرواية دلالات عدة في اللغة منها الحكي ونقل الكلام والقصص والشعر والأحاديث وغيرها، وكذلك سقى الناس الماء أو سقي الزرع والنبات. مجمل القول هنا أن الرواية مشتقة من الفعل روى ،وهي دالة على الحمل والنقل أي أنها ترتبط بين عصرين مختلفين قديم وحديث أو حديث ومعاصر بحسب الزمان والمكان.

[1] ابن منظور، مصدر سابق ، ص04.

[2] إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، ج1، ص334.

2. الرواية اصطلاحا:

عرفها علي نجيب إبراهيم "هي فن نثري طويل نسبيا بالقياس إلى فن القصة". [1]

أي أنها جنس أدبي نثري يتميز بالطول ويدخل فيه السرد والخيال الواسع بهدف ترابط الأحداث وتناسقها مع الشخصيات ومضمون الرواية الرئيسي.

ويقول أحمد أبو سعد: "هي مجموعة حوادث مختلفة التأثير، تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع شاغلة وقتا طويل من الزمن، ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت فيها الملحمة القديمة".[2]

فالرواية باعتبارها نوعا أدبيا يتميز بالطول و تعدد الأحداث و الشخصيات التي ترتبط ببعضها البعض حسب جملة من الأزمنة و الأمكنة المشتركة، كذلك اعتبرها عديد الباحثين و الدارسين أنها نسخة عن الملاحم القديمة، أي أنها صورة مطابقة للأدب القديم بأسلوب و موضوعات حديثة.

خلاصة القول هنا أن الرواية هي نوع أدبي قديم عاد إلينا بصورة حديثة، لها علاقة بكل ما يحدث في المجتمعات من تغيرات سياسية و اجتماعية و ثقافية و غيرها.

المطلب الثاني :نشأة الرواية

تعتبر الرواية أكثر النصوص الأدبية المنتشرة في العالم سواء الغربي أو العربي ، لما لها من مميزات تختلف عن الأجناس الأخرى، إلا أن نشأتها وبداية ظهورها طرحت إشكال كبيرا واسعا بين الدارسين .

1. نشأة الرواية عند الغرب:

ظهرت الرواية في بداياتها في الثقافة الغربية، إذ يعد الغرب أول من استخدم هذا النوع من الأجناس الأدبية والذي ارتبط بالطبقة البرجوازية من المجتمع الأوربي." أخذت الرواية بمعطيات المجتمع البرجوازية من المجتمع الأوروبي ، أخذت الرواية بمعطيات المجتمع

[1] علي إبراهيم نجيب، جماليات الرواية، دار الحوار للنشر، سوريا 1987، ط1، ص38.
[2] أحمد أبو السعد، فن القصة، منشورات دار الشرق الجديدة، 1995، د.ط، ج1، ص25.

البرجوازي المختلفة، ودفعتها إلى حدودها الأخيرة. المبرهنة أن الفضاء الروائي مزيج بين المعرفة والبصيرة ..."[1] .

فالرواية جاءت كنوع جديد من الأجناس الأدبية، بهدف التعبير عن الحياة الواقعية وبيان المشاكل التي تحدث في المجتمعات و إيجاد حلول لها، أي أن مهام الرواية ونتائجها تعددت ولم تبق منحصرة في مجال التسلية فحسب بل تعددت ذلك إلى محاكاة الواقع المعاش .

وقد قيل بأن: " مستقبل الإنسان حاضره ومتخيل الانسان واقعه، فكرتان برجوازيتان أساسيتان قال بهما دانييل ديفو قبل فيرن بزمن حيث كاتب روايته الشهيرة روبنسون كروزو عام 1719".[2]

أي أن الإنسان هو الذي يحدد مصيره من خلال طريقة عيشه و تفكيره ، فالمستقبل مرهون بحاضر كل فرد وكيف يعيشه وماذا يفعل فيه، فإذا كان الإنسان ناجحا في حاضره فهذا يعني أن له مستقبل زاهرا، لأن المستقبل هو ثمرة ما زرعناه اليوم، ومتخيل الإنسان واقعه أي أن ما يتصوره الفرد في عقله يمكن أن يطبق على أرض الواقع وأن يعيشه الفرد، فقد اعتبروا الخيال أول خطوة نحو تحويل الفكرة من كونها معنوية غير ملموسة إلى فكرة مادية يمكننا رؤيتها أمامنا وقراءتها والتعليق عليها، في صورة نموذج روائي إبداعي مبتكر وفني.

كذلك قيل أن "الرجوع إلى بعض الروايات الأوربية في القرنين الثامن والتاسع عشر، يكشف سر العلاقة بين الرواية و نزوعات زمنها الاجتماعي". [3]

أي أن المواضيع التي تعالجها الرواية ما هي إلا تصوير فني لما يحدث في الواقع الاجتماعي للأفراد.

---

[1] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص18.
[2] المرجع نفسه، ص19.
[3] فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، ص18.

بالإضافة إلى ذلك فقد عرف هيجل الرواية على أنها "ملحمة برجوازية حديثة، يجاريه فيه الناقد المجري جورج لوكاكس، في كتابه نظرية الرواية ".[1]

وصف هيجل الرواية بأنها ملحمة ولكنها مغايرة عن الملاحم المعتادة التي تحكي عن الآلهة والأساطير بل هي تصف الناس الطبيعيين خصوصا الطبقة البرجوازية والتي تعد الطبقة الصاعدة في أوروبا، بالإضافة الى ذلك فقد جاء لوكاكس مؤيدا لما قاله هيجل من خلال قوله أن الرواية هي الشكل الأدبي والذي يعبر عن تجربة الإنسان في العالم الحديث. أي أن الرواية هي مرآة الفرد وواقعه.

"ولقد ازدهر هذا النوع من الرواية أثناء القرن السادس عشرة، وذلك كمعظم الأنواع السردية الأخرى، في وقد كانت السلطة السياسية آيلة إلى البرجوازية. مع ما نعلم من أن التاريخ لم يعالج في أوروبا".[2]

فالرواية لا تصف التاريخ ولا الواقع كما هو في تلك الفترة لأنهما محكومان تحت ظل السلطة، أي أن الرواية تقول ما تريد السلطة أن يقال، وتصف ما تسمح به السلطة فحسب، فتظهر شخصيات محددة بصورة البطولة والقدرات الكبيرة. بمعنى آخر الرواية هي أداة تستعملها السلطة البرجوازية لقضاء مصالحها .

كذلك "ربط غولدمان في دراساته بين تطور المجتمع المغربي وتطور الرواية، باعتبارها تتقاطع معه في خط متواز".[3]

أي أن التغيرات التي تحدث داخل المجتمعات الأوروبية والتطورات التي يمر بها تؤثر على الرواية وموضوعاتها وطريقة كتاباتها كذلك ، فهو يرى أن التطور على مستوى المجتمع والنصوص الروائية كذلك هو عبارة عن خطين متوازيان يسيران على نفس المسار بانتظام، وأن هذه التغيرات بشكل توضيحي ووصفي في الرواية لتعبر عما يحدث في الواقع.

---

[1] عبد الملك مرتاض، في نظرية الرؤية، بحث في تقنيات السرد، سلسة كتاب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ديسمبر1998، ص26.

[2] المرجع نفسه، ص50.

[3] بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة، جذور السرد العربي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، وهران، ط1، 2017، ص35.

مجمل القول من أن أصل الرواية غربي بحت. وتحديدا فإن أوائل من جاؤوا بهذا الجنس الأدبي الجديد هم من الطبقة البرجوازية، المثقفة والمتعلمة. وجعلوا هذا النوع حكرا لهم.

2. نشأة الرواية عند العرب:

تعد الرواية العربية نسخة من الرواية الغربية، نقلت عنها ودخلت مجال الأدب العربي وانتشرت فيه، وذلك من خلال النصوص الإبداعية والفنية التي أنتجها الأدباء العرب، وقد جاء ذلك في قول محمد برادة، " مهما حرصنا على إيجاد أصول للرواية في التراث السردي العربي، فإن مفهومها الحديث يظل مقترنا بالتبدلات العميقة التي طرأت على المجتمعات الأوربية منذ القرن السابع عشر".[1]

أي أن أصل الرواية وبذورها الأولى تعود إلى الفكر الأوربي ويظل الفكر العربي ناقل لها مهما تطور و أبدع في هذا النوع من الجنس الأدبي.

كذلك قيل أن "الروائي العربي ينطلق في عملية لاستلهام من رجوعه ينابيع التفكير الإنساني الأول، متمثل في الميثولوجيا ".[2]

فالكاتب الروائي يجعل من واقعه مرجعا أوليا لأفكاره حيث يأخذ منه قصصا جديدة وقضايا ومواضيع يعالجها في كتاباته. الروائية، كذلك فهو يستلهم رموزا ودلالات مما يراه أمامه في الحياة اليومية ليعبر عنه بشكل فني و ابداعي مبتكر وفي صورة أدبية جديدة. أي أنه يحاكي واقعه بطريقة فنية، و ليمنح كتاباته طابع الواقعية والمصداقية كذلك.

وقد اعتبر بعض الدارسين أما رواية زينب لمحمد حسين "هيكل فتحا في الأدب المصري، بل عدت أول رواية واقعية في الأدب العربي الحديث ."[3]

لكونها تجمع جميع خصائص النص الروائي المحاكي للواقع الاجتماعي المعاش، ومع ظهور النقد الروائي العربي مع ظهور أولى المحاولات الروائية...

---

[1] محمد براءة، الرواية العربية والعالمية، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي، الكويت، ج1، 2004، ص16.

[2] بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة، جذور السرد العربي، ص36.

[3] صالح مفقودة، أبحاث في الرواية الجزائرية، منشورات مخبر ابحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الآداب العربي، ص 11.

"وقد استأثرت الرواية بعناية المازني الذي هو ثالث ثلاثة في جماعة الديوان المشهورة، فقد لفت نظره ما فيها من فن أدبي يمكن للقارئ من التجوال ببصره في عوالم الأشخاص الذين يبتكرهم المؤلف الروائي"[1] .

أي أن النقد الروائي ظهر بظهور فن الرواية العربية ،وهذا ما أدى إلى جذب انتباه عديد الأدباء و المفكرين أمثال المازني الذي يعد من أهم أعضاء جماعة الديوان ، حيث أنه أدرك أن الرواية جنس أدبي كبير وعميق يحمل في طياته عديد الأفكار و الإبداعات على عكس الأجناس الأخرى الموجزة كالقصة، كما أشار إلى أن الرواية تدفع بالقارئ إلى استعمال خياله من أجل فهم خبايا النص الروائي وفهم واكتشاف أسراره ، مما يؤدي إلى مشاركة القارئ في الموضوع بطريقة غير مباشرة ، من خلال الإستفهامات والتساؤلات التي يطرحها عند قراءته لمضمون الرواية تدفعه للبحث عن إجابة وبذلك تطور من مهاراته الفكرية .

وهذا ما دفع بالرواية العربية للانتقال مباشرة من القالب التقليدي الذي نجده في رواية زينب لحسين هيكل، إلى قالب جديد يعتمد تحليله نقديا على ثلاثة محاور رئيسية هي: المنظور، الزمن، المكان ."[2] ذلك أن التغيرات الزمنية ومع التطور الذي حدث على عديد المستويات من بينها المستوى الأدبي، فالرواية انتقلت من كونها نصا جميلا يحمل عديد المفردات الأدبية الراقية، إلى كونها أداة تحاكي الواقع بكل ما فيه من مكونات معنوية ومادية، حسية وملموسة، بل وتعدت ذلك إلى جعله مرجعا أساسيا في تنهل منه الافكار والمواضيع الجديدة .

خلاصة القول هنا أن الرواية العربية مستوحاة من عند الغرب أي أنهم قاموا بنقلها عنهم بما يحاكي واقعهم وحياتهم، كذلك هناك اختلاف في أولوية من كتب الرواية العربية وأي رواية كانت لها الأسبقية في هذا النموذج الأدبي.

[1] ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، ط1، 1431، 2010م ،ص09.
[2] المرجع نفسه، ص11

3. نشأة الرواية الجزائرية:

يؤرخ المؤلف بدايات الرواية الجزائرية العربية، بأوائل السبعينيات وهذا بالرغم من ظهور بذور لها قبل هذا التاريخ مثل "غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو "[1]وغيرها.

أي أن الرواية الجزائرية ظهرت في السبعينيات كنموذج روائي وأن ما قبلها هو مجرد محاولات لا غير.

كذلك "قيل بأن أول رواية جزائرية كتبت بالعربية كانت لابن هدوقة والتي جاءت بعنوان ريح الجنوب."[2]

بمعنى آخر هناك اختلاف في ما هي أول رواية جزائرية كتبت بكامل المعايير الأدبية وعدت الأمة

كما ترتبط الرواية الجزائرية" بتطور المراحل التاريخية في الجزائر، كتاريخ الثورة فقد ارتبط بظهور أول بذرة قصصية في الأدب الجزائري وهي حكاية العشاق في الحب والإشتياق لمحمد مصطفى بن ابراهيم ".[3]

أي أن مواضيع وتطور الرواية في الجزائر كانت له علاقة وطيدة بالفترة التاريخية التي كانت تمر بها الجزائر من استعمار ومخلفاته .

ولأن الجهاد يكون "بعدة طرق وليس مرتبطا بالسلاح والقتال فقط فكان للثورة صدى في الأدب فقد كان للغة الرصاص القول والأوحد".[4]

وذلك أن الجهاد والقتال لا يحتكر على من هم في ساحة الحرب ومن هم أما العدو مباشرة فقط بل يوجد كفاح وجهاد آخر بالقلم، فالأدباء كان لهم الفضل الكبير في وصول صوت الشعب وبيان الظلم والاستبداد الذي يقوم به المستعمر، كذلك يعد تحفيزا للمناضلين للثبات على رأيهم والاستمرار لتحقيق الحرية والعدالة.

---

[1] محمد مصايف، تطور النثر الجزائري الحديث 1974/1830،تاريخ الاصدار 1يناير 1978, العدد53،ص44

[2] المرجع نفسه ص44.

[3] صالح مفقودة، أبحاث في الرواية الجزائرية، ص 18

[4] المرجع نفسه ص19

خلاصة الفصل :

خلاصة القول هنا أن التراث والهوية والرواية لها ارتباط وثيق، باعتبارهم وسائل أساسية لفهم الذات الفردية والجماعية، باعتبار أن التراث هو المخزون الثقافي والتاريخي الذي بنيت عليه المجتمعات، وتكَّون به الفرد ، سواء كان هذا التراث ماديا أو غير مادي، ذاتيا أو موضوعيا، فأما المادي فيرتبط بطريقة العيش الظاهرة للعيان كطريقة اللباس و الأكل و السكن وغيرها، وأما الال مادي فله عالقة بالعادات والمعتقدات الفكرية، وبالنسبة للهوية فهي تعد انتماء لهذا التراث، ألنها تشمل الفرد والجماعة معا .وتأتي الرواية كجنس أدبي يقوم على تجسيد الروابط المشتركة بين الهوية والتراث، فالرواية تعد هي حلقة الوصل بين الهوية والتراث، وذلك من خلال استحضار الذاكرة الجماعية للتعبير عن الهوية بما يوافق ثقافة المجتمعات.

الفصل الثاني:

توظيف التراث في رواية أنا والعجائز السبع

تمهيد:

بعد ما تم تقديمه في الجانب النظري من مفاهيم حول التراث والهوية والرواية، ننتقل في هذا الفصل إلى الجانب التطبيقي، فنسلط الضوء على كيفية توظيف التراث في رواية أنا والعجائز السبع للكاتبة جميلة مراني، حيث تعد هذه الرواية نموذجا غنيا بكل ما يتعلق بالتراث الأمازيغي الشعبي والأسطوري، إذ جمعت بينهما في قالب أدبي روائي حديث، وهذا لزيادة فهم علاقة الفرد بموروثه الثقافي والإجتماعي، كما أننا سنقوم بتحليل مظاهر التراث الموجودة في الرواية مادية كانت أو لامادية، وبيان مدى مساهمته في بناء الشخصية.

أولا : تجليات التراث في الرواية

يُعد التراث من المفاهيم الأساسية التي ترتبط بحياة الشعوب وذاكرتها الجماعية، فهو يشمل ما خلّفته الأجيال السابقة من قيم، وعادات. ولا يقتصر التراث على الجانب المادي فقط، بل يشمل أيضًا التراث غير المادي، مثل الحكايا و المعتقدات، وهو ما سنحاول توضيحه في هذا المبحث.

I. التراث المادي:

والذي بدوره تمثل في عدة عناصر من بينها :

1.الأكلات الشعبية :

تعددت الأكلات الشعبية في الرواية وتنوعت بتنوع العادات والتقاليد، وقد ذكرت الكاتبة كثيرا من أسماء هذه الأكلات وأنواعها وحتى في بعض الأحيان طريقة عملها، نذكر منها:

أ. عجينة الرقاق:

وذلك في قولها "كيف أن حفيدة أعظم السندو في أكفادو والمدن الخمس لا تستطيع أن تمدد عجينة الرقاق دون أن تمزقها"[1]، ذلك لأن تينايور أخفقت في مسابقات الطبخ عدة مرات متتالية، وهذا ما أدى إلى ضجر جدتها منها واتهامها لها بأنها وصمة عار على الأسرة التي تعد أسرة المطبخ الملكي فجدتها كانت تلقب بالسندو العظيمة،

ب. المسمن الذهبي الغارق بالزبدة الدافئة:

ذكرته في قولها "إن هي إلا بضع بيضات وثلاثة أكواب من الآساي المحلى بالعسل، وخمس قطع من المسمن الذهبي الغارق في الزبدة الدافئة"[2]، وهو نوع من التحليات التي تقدم في الإحتفالات والمناسبات، كالإحتفال السنوي بالقمر السابع الذي يقام كل سنة في مدينة أكفادو.

[1] جميلة مراني، أنا و العجائز السبع،دار ميم لنشر ،الجزائر ط1، 2022 ،ص 32
[2] لمصدر نفسه، ص 32

ج. التين الجاف المغمس في زيت الزيتون الثقيل:

"تين جاف مغمس في زيت الزيتون الثقيل وفطير ومدور ساخن"[1]، ذلك أن أكل زيت الزيتون معروف لدى أجدادنا الكبار، فهم من يقومون بجني الزيتون وعصره لاستخراج الزيت منه وهو يعتبر من الزيوت المفيدة جدا للجسم.

د. عصيدة القمح والفول المجفف:

في قول الكاتبة" وتملأ الجو رائحة الأطعمة المقلية على عجل... أن تتذوق منها ما شئت لاسيما عصيدة القمح والفول المجفف"[2]. هو طبق تقليدي يطهى في الإحتفالات التي تتعلق بالأطفال المولودين حديثا، وبالتحديد في مرحلة تسميتهم.

هـ. غزلان الغابة السوداء، خرفان، الطيور الطرية، اللحم:

جاء في قولها "تدور الأسياخ العظيمة المغروسة في جوفها على نار مفتوحة، غزلان الغابة السوداء السريعة جدا والخرفان التي يتجاوز حجمها حجم الخنازير البرية الضخمة..."[3].

إذ تعد مهمة الإتيان بهذه اللحوم الحيوانية مهمة صيادي المملكة الذين يتميزون بالقوة والصلابة والصبر أمثال آراثن، وهذه اللحوم تطهى في الإحتفال الكبير الذي يكون مع حلول القمر الصيفي الجديد كل سنة.

و. التمور:

حيث قالت "وتمور بها ذوق العسل مرصوفة بعناية كجواهر نادرة قطفت بحذر من أعالي النخيل الذي يقف باسقا كجنود متأهبين على أرض الرمال الذهبية"[4]، فالتمور تعد من أشهر الأكلات العربية بصفة عامة وعند الأمازيغ كذلك، ولأن النخيل والتمر لهما ارتباطات دينية كذلك والنخلة في الإسلام هي عمة أبناء آدم حسب ما قيل في كتب السنة، وقد ذكرت في القران الكريم

[1] المصدر السابق ، ص 32
[2] المصدر نفسه، ص 32
[3] المصدر نفسه، ص 40
[4] المصدر نفسه، ص40

أيضا في قوله تعالى " **وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ لَّهَا طَلۡعٞ نَّضِيدٞ (10) رِّزۡقٗا لِّلۡعِبَادِۖ وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗاۚ كَذَٰلِكَ ٱلۡخُرُوجُ (11)**"[1]. فالتمر يتميز بمذاقه الحلو ، كما أن له فوائد صحية كثيرة.

ز. الأعشاب المطيبة:

في قولها "مرت تينايور بخراف مسلوخة و التي تدور ببطء على النار فتملأ الهواء برائحة الأعشاب المطيبة"[2].هذه الأعشاب من التوابل العطرية التي تضاف للأكل عند طهيه لتعديل مذاقه وتزيد من جماله لينال إعجاب كل من يأكل منه.

ح. البلوط المشوي:

"حيث كان الأطفال يرتدون برانيسهم ويتسابقون حاملين البلوط المشوي"[3].

ط. قشور البرتقال:

لقولها عنها "فقشور البرتقال تترك مذاقا فريدا للحم المشوي فيها. هذا سيفتح شهية الأمير أمناي للأكل"[4]، فهي تعد من التوابل المطيبة، أي أنها كباقي الأعشاب المطيبة و التي تعمل على تحسين مذاق الأكل و طعمه.

ي. خبز أغروم:

"... في أول يوم من أيام القمر الصيفي مستمتعات بالخضرة و الدفء الناعم باحثات عن الأعشاب البرية لصنع خبز أغروم الشهير"[5]. هو نوع من أنواع الخبز الذي تقوم بعمله نساء مدينة أكفادو و المميز فيه أنه يتم إضافة الأعشاب المطيبة البرية إليه ليصبح ذا مذاق لذيذ وشهي.

ك.لحوم البقر و الضأن:

«لحم البقر والضأن،وأحشاء الخراف والدقيق الأسود المصنوع من مسحوق البلوط أو دقيق الشعير الناعم والمسمن ذهبي اللون»[6] كل هذه المواد كانت في يد تينايور لكنها ومع ذلك لم

---

[1] ا لقرآن الكريم، سورة ق، الآية ، 10-11
[2] المصدر السابق ، ص41
[3] المصدر نفسه، ص53
[4] المصدر نفسه، ص58
[5] المصدر نفسه، ص65
[6] المصدر نفسه، ص70

تستطع معرفة ما ستقوم بطهيه في الاحتفال أو كيفية فعل ذلك، فهي قد فقدت الرغبة والشغف في ذلك.

ل. دقيق القمح الأصفر:

حيث قالت عن تينايور بأنها "أسرعت نحو دقيق القمح الأصفر..."[1]، وذلك لتبدأ بالطبخ وهي لا زالت تفكر ماذا سيكون هذا الطبق، وكيف ستكون النتيجة في الأخير،" فبدأت بخلط الدقيق الناعم والماء والملح وتحويله إلى كريات بأناملها المشبعة في الزيت"[6]. وذلك لطهي أوراق الرقاق الذهبية والشهية.

م. كبد الثور الملفوف بشرائح الشحم الرفيعة:

"... رأت فيها كرات بيضاء لامعة تسبح في عصارتها الكثيفة، تمتمت كرات الشحم؟.

بل كبد ثور ملفوف بشرائح الشحم الرفيعة جدا"[2]. فحالة تينايور وهي وسط المشاركين في مسابقة الطبخ زاد من توترها وجعلها تلتفت يمينا ويسارا وهي تراقب منافسيها وماذا يطبخون، وخاصة المنافسة الأولى لها و هي تالا.

2. العمـــران:

تعددت الأماكن في الرواية واختلفت أشكالها حسب تغير الأحداث والأزمنة، من هذه الأماكن نذكر:

أ. الكوخ:

ذكرته في بداية الرواية في قولها "عندما دخل الثلاثة إلى الكوخ المظلم إلا من ضوء باهت لشمعة"[3]. الكوخ هو مكان مغلق مصنوع من الخشب أو القرميد ويكون هذا النوع من العمران في الأرياف أو الأماكن البعيدة عن المدين وضجيجها بشكل عام، كما أن أغلب الحكايا تستعمل هذا

[1] المصدر السابق ، ص71
[2] المصدر نفسه، ص71
[3] المصدر نفسه، ص13

النوع من المباني لزيادة الإثارة و التشويق و خلق روح استكشاف المجهول. كون هذه الأكواخ في غالب الأحيان تكون في أماكن بعيدة عن الأنظار كالجبال و الغابات.

ب. المنازل الحجرية:

"المنازل الحجرية ذات الجدران الرطبة"[1]. هذا النوع من البناء له خصائص ومميزات تختلف عن الأكواخ القديمة إلا أن هذا لا يمنع كونه رمزا تراثي يربط الحاضر بماضيه أي القديم بالجديد و ذلك حسب هيئته و ما يحتويه، فمثلا في هذه الرواية المنازل الحجرية لها أصول تراثية قديمة من حيث الشكل المعماري و طريقة اصطفافها بجانب بعضها البعض.

ج. أرض سيرتا:

هي مكان مفتوح و تسمى "أرض الألف جسر وجسر"[2]، وهي من الأراضي الخمس المذكورة في الرواية، كما تعد أحد الأماكن التي ذهبت إليها تينايور في رحلتها لفك خيوط زربية بابار المتعلقة باسمها وحل مشكلته.

د. أرض تاسيلي:

مكان مفتوح وهي تدعى ب« أرض الرمال الذهبية»[3]. أي أنها أرض رملية بطابع ومناخ صحراوي نوعا ما، لأن الصحراء هي التي تتميز بالطابع الرملي و الكثبان الرملية الذهبية المصطفة بجانب بعضها البعض.

هـ. أرض هورا:

مكان مفتوح وهي« أرض السهول الخضراء»[4]،كما يقال عنها، أي أنها أرض سهلية تتميز بالإخضرار والجو الربيعي المشرق، وكل ما يدل على الفرح والبهجة والسرور.

---

[1] المصدر السابق ، ص20
[2] المصدر نفسه، ص41
[3] المصدر نفسه، ص41
[4] المصدر نفسه، ص41

و. أرض تالاسين:

مكان مفتوح تدعى ب "أرض الحكايا والأساطير، أرض السحر واللا معقول"[1]، أي أنها أرض خيالية بها كل شيء يخالف العقل والمنطق، فهي ترتبط بكل ما هو خارق وغريب وغير منطقي.

2.اللباس و النسيج و الحلى:

يعد اللباس مرآة صادقة تعكس هوية الشعوب وتراثها الثقافي عبر العصور، فهو ليس مجرد زينة ترتدى، بل يحمل في طياته رموزا ودلالات تعكس العادات والتقاليد والمعتقدات الإجتماعية والثقافية، من بين هذه الألبسة نذكر:

أ. زربية بابار:

هي رمز تراثي أمازيغي مرتبط بالمعتقدات القديمة، والتي تقوم بغزلها العجائز بخيوط الصوف الملونة وبزخاريف هندسية أمازيغية الأصل، تصنع يدويا كما أنها تعد حلقة وصل بين الأجداد والأحفاد. وقد ذكرتها الكاتبة في قولها "عجوز تحمل بين ذراعيها خيوطا ملونة من الصوف من أجل زربية بابار الجديدة"[2]. كذلك" كرات الصوف الملونة"[3]، وهذه الكرات عبارة عن خيوط مصنوعة من صوف الحيوانات ، تستعمل في صنع اللباس والنسيج بصفة عامة، وهي من تراث جداتنا القديم، فهم معروفون بحرفة النسيج.

ب. المنسج:

هو الأداة التي تستخدم في نسيج الزرابي والألبسة يدويا، وهو عبارة عن هيكل أو مجسم خشبي تثبت عليه خيوط السدة الطويلة ثم خيوط اللحمة الخيوط العرضية، وقد ذكرته الكاتبة في قولها "تفحصت المكان بعينيها وما إن وقع نظرها على المنسج عند زاوية الكوخ حتى هتفت"[4] ،فعند دخول العجوز الكوخ ومعها الصدق والكذب ليتحروا مصدر صوت البكاء، وبعد تفحص

[1] المصدر السابق ، ص42
[2] المصدر نفسه، ص 11
[3] المصدر نفسه، ص 11
[4] المصدر نفسه، ص 13

العجوز لكل أركان الكوخ، شاهدت المنسج، كما أنها وجدت مصدر صوت البكاء، وهو طفل صغير يبكي على فقدان كلبه.

ج. الثوب الحريري الأبيض:

هو فستان تينايور الذي ارتدته في الإحتفال ، والذي قالت عنه الكاتبة بأنه ذو" أطراف طرزت بألوان قوس قزح المبهجة"[1] ،فألوانه تدل على الفرح والسرور والبهجة، فألوان قوس قزح دليل على النور والشمس المضيئة.

د. البرنوس الصوفي:

نوع من الألبسه المشهورة في الثقافة الأمازيغية، كما يعد في معتقدهم بأن هذا البرنوس سيحرس طفولة الصغار حتى يكبروا، وهذا إذا كانوا محظوظين، كقولها "سوف يطرز له هذا البرنوس الصوفي ليبقى حيا حتى حلول القمر السابع"[2]، أي أنه حسب معتقداتهم يقال بأن هذا البرنوس هو طوق نجاة الأطفال الصغار من الموت ، و هو الذي سيكون الحائل بينهم و بين الخطر الذي يداهمهم.

هـ. الثوب الحريري الأحمر:

هو فستان مثير وجريء اللون، تلبسه الفتاة لتظهر به لزوجها و لتزف به، في قولها: " ينسدل على الجسد ويجعله مثيرا يلمع تحت الضوء"[3] ،فهو فستان غير عادي، وله مكانه ومناسباته التي يلبس فيها، كما أنه يعتبر من جهاز العروس و أحد الفساتين التي تلبسها يوم فرحها.

و. الخاتم الفضي بالفصوص الخضراء و الصفراء:

هو نوع من الحلي المتين والمميز، يوضع في الإصبع ويحيط به، مرصع بفصوص خضراء كالزمرد تلمع، وقد ذكر في قولها: "حدقت يايا تيرنا في الخاتم الفضي ذي الفصوص الخضراء

[1] المصدر السابق، ص 27
[2] لمصدر نفسه، ص25
[3] المصدر نفسه، ص 206

والصفراء"[1]، فهذا الخاتم يعد من الحلي التراثية المتعلقة بجداتنا وأدوات زينتهن، كما أن هذين اللونين الأصفر والأخضر لهما دلالات نذكرها "أصفر لحيوية البهجة... أخضر لسلطان القوة"[2].

فهذا الخاتم يجمع بين الجمال والفرح والقوة، فهو يعبر عن شخصية المرأة الأمازيغية المكافحة والصبورة والجميلة كذلك.

ز. الحزام الصوفي الغليظ:

هو نوع من الألبسة التقليدية مصنوعة من صوف الخروف، لبسته تينايور يوم الإحتفال السنوي بالقمر الصيفي، وقد جاء في قول الكاتبة " وهي ترمي إليها حزاما صوفيا غليظا جدلت حباله بإحكام فصار الأصفر المبهج والأسود الوقور والأحمر الحار قطعة واحدة بطول ثالثة أمتار"[3]،وهذا الحزام يحمل عديد الألوان كالأحمر والأسود والأصفر، وهذه الألوان زادت من جمال مظهره وحسن شكله.

ح. شبكة الفضة المطعمة بالمرجان الأحمر:

في قولها "انعكست أشعة الشمس على جباههن فالتمعت شبكة الفضة المطعمة بالمرجان الأحمر فوق أعينهن الملونة"[4] ،هي نوع من الحلي يوضع فوق الرأس أو في الجبين بالتحديد كما أنه يسمى بخيط الروح كذلك، يرمز للجمال والذوق الرفيع، ترتديه النسوة في الإحتفالات والمناسبات الكبيرة.

ط.شريط حريري:

هو خيط حريري يربط به الشعر وخاصة شعر الفتيات الصغار، كما أن له اسما آخر وهو القردون، وذلك في قول الكاتبة" ألا يفترض أن القردون للفتيات الصغيرات"[5]،فالقردون ليس مجرد شريط يلف على الشعر، وإنما هو رمز إلى أن الفتاة ما تزال صغيرة وليست مستعدة لتحمل المسؤولية بعد.

---

[1] المصدر السابق، ص 206
[2] المصدر نفسه، ص 216
[3] المصدر نفسه، ص 133
[4] المصدر نفسه ، ص36
[5] المصدر نفسه، ص 37

ي. الحقيبة القماشية:

في قولها: "ثم أنها دست يدها في حقيبتها القماشية وأخرجت لفافة ورقية شدت بخيط صوفي"[1] ،وهي نوع من أنواع الحقائب تصنع من القماش، تكون صغيرة الحجم في كثير من الأحيان، ولكنها تسع كثيرا من الأشياء.

ك.سراويلهم السوداء الضيقة:

هي نوع من الألبسة الرجالية، والتي كان يرتديها صيادوا أكفادو، وهذا في قولها "ألقت ببصرها خارجا وراء المصطبة حيث يصطف صيادوا الملك في صفوف أربعة متوازية متأنقين في سراويلهم السوداء الضيقة"[2]، فهي تعد نوعا من أنواع السراويل التي يرتديها الرجال، تتميز بالضيق ولونها الأسود القاتم، والذي يدل على الغموض والقوة في نفس الوقت.

ل.سترات القطيفة الخفيفة:

هي سترات ارتداها صيادوا الأدو يوم الإحتفال مع" جزماتهم الجلدية طويلة العنق"[3] هذا هو زي صيادي المملكة ولباسهم الذي يتميز المتانة والصلابة، لتحمل البرد والصقيع.

م. الزي اللامع:

هو الزي الخاص بخدم الملك كقولها "قام خادمان بزيهما الالمع بفتح البوابة الصغيرة للعربة الحمراء"[4]، و هو لباس يرتديه خدم المملكة وبالتحديد الذين يعملون في القصر.

ن.المشط:

ذكر في قولها" تدس أسنان المشط الخشبي في خصالته فتنحل عقده بشكل أسهل مما توقعت"[5]، وهو أداة لتسريح الشعر يصنع من الخشب، تستعمله جميع الفتيات، إذ يعد من أدوات الزينة لديهن.

---

[1] المصدر السابق ، ص 59
[2] المصدر نفسه، ص 61
[3] المصدر نفسه، ص 61
[4] المصدر نفسه، ص 64
[5] المصدر نفسه، ص 37

س. حزام السندو:

جاء في قولها "الليلة التي تخلت فيها جدتها عن حزام السندو وشرفه"[1]،فهو حزام شرفي يعطى للملقب بالسندو، وهو الفائز بمسابقة الطبخ الملكي في الإحتفالات التي تقام عند حلول القمر الصيفي الجديد، وقد كانت يايا تيرنا هي السندو العظيمة، وتمنت لو أن حفيدتها سارت على نفس خطاها ولكن كان للقدر رأي آخر.

3. الأواني التقليدية:

تعددت الأدوات التقليدية المصنوعة باليد، والتي تستعمل في الحياة اليومية بشكل روتيني، كالأواني التقليدية التي تستخدم في الطبخ والأكل، وقد جاء في الرواية عدة أنواع نذكر منها:

أ. الملاعق الخشبية و السكاكين:

ذكرتها الكاتبة في قولها:" فوق الطاولات وضعت سكاكين حادة ذات لون فضي باهت كلون العظام وملاعق خشبية"[2]، وهي أدوات مصنوعة يدويا من المعادن كالسكاكين، والملاعق المصنوعة من الخشب، تستخدم في طهي الطعام وأكله كذلك، كما أنها تعد من الأدوات الضرورية في الحياة اليومية.

ب. الأواني الطينية:

في قولها: "عدد لا يحصى من الأواني الطينية وقدور البرونز وسيخ بطول تينايور نفسها"[3]، وهي أواني مصنوعة من الطين تستعمل في المطبخ لتحضير الطعام ووضعه فيها، و تتم صناعتها يدويا بأيدي فنانين محترفين في هذه الصناعة وهي صناعة الفخار.

ج. المواقد الطينية:

ذكرت في قولها :" تصاعد دخان خفيف لفت انتباهها إذ جاء من الجانب الذي بنيت فيه المواقد الطينية الخمس ذات الفتحات الواسعة في الأعلى"[4]،وهي المكان الذي يتم فيه طهي

[1] المصدر السابق ، ص 102
[2] المصدر نفسه، ص 56
[3] المصدر نفسه، ص 56
[4] المصدر نفسه، ص 56

الطعام، وهو عبارة عن مجسم كبير به فتوحات واسعة لوضع الحطب منها، وكذلك يخرج الدخان من خلالها.

د. صينيات نحاسية ضخمة:

جاءت في قولها "تكتظ الأسواق بشتى البضائع الوافدة من الأراضي الأربعة، صينيات نحاسية ضخمة"[1]، وهي نوع من الأواني التي تصنع من النحاس الأصفر، وتكون بها نقوشات ورسومات وأشكال لتزيينها وإضفاء طابع الجمال عليها.

II. التراث اللامادي:

1.المعتقدات:

تمثلت هذه المعتقدات في عديد من الأفكار منها:

منح جميع أطفال أكفادو اسما بعد ولادتهم إلا المولودين في فصل الشتاء، والذين يعدون حالة خاصة، فهم لا يستقبلونهم كباقي الأطفال بالفرح والسعادة، بل يلفونهم بقماش طويل لتقميطهم به، هذا القماش طوله سبعة أمتار مصحوب بسبع تعاويذ لحماية الرضيع حتى حلول القمر الصيفي، فهم يحسبون أن كل طفل سيبقى حيا حتى الشهر السابع يعد ناجيا ومحظوظا، وسيعيش حياة طويلة، لذلك فهم يطرزون له برنوسا صوفيا يحمل اسمه و كل ما يتعلق بحياته. ونجد هذا في قول الكاتبة : "تقضي العادة هنا أن يمنح الرضيع اسما عند ولادته، لكن هذا لا يحدث لأطفال أكفادو المولودين في الشتاء"[2].

إذا كان الرضيع محظوظا بما فيه الكفاية سيبقى حيا حتى حلول القمر السابع الصيفي وسوف تطرز تلك التعاويذ التي لفت جسده في الشهور الأولى بعناية وحرص شديدين على قلنسوة برنسه الصوفي، كل هذا يقوم به أهل القرية لاعتقادهم بأن هذه الطريقة تحمي أبناءهم من البرد القارص الذي يقتل الكثير من الصبية في كل موسم يمر على أكفادو.

[1] المصدر السابق ، ص 41
[2] المصدر نفسه ، ص 24

2. الحكايات الشعبية:

لدينا هنا في الرواية حكاية شجرة البن التي ذكرتها الكاتبة في قولها: "قيل أنه في زمن قديم... باذخ القدم حقا... استيقظ الناس ذات صباح مطير، على منظر شجرة لم يروها من قبل، قيل أنها نبتت من بذرتين سوداوين لامعتين، قيل أنهما بذرتان عجيبتان، همس البعض أنهما كانتا عينا مارد فتي يخدم سيدا من أسياد الظلام..... بالرغم من أن هذا المارد البائس قد دفع عينيه مهرا لحبها فإنها رفضته"[1].

ملخص هذه الحكاية هو أن الناس استيقظوا ذات صباح فوجدوا شجرة غريبة، وقصة هذه الشجرة هي أنها نبتت من عيني مارد فتي، هذا المارد هو خادم سيد من أسياد الظلام، وكان عمله أنه يقوم باختطاف أجمل الفتيات لسيده، و قد كان هذا الفتى وفيا لسيده قبل أن يقع في الحب، وذات مرة أعجبته حسناء ولم يرد أن يسلمها لسيده ووقع في حبها، وكانت هذه الفتاة آخر بشرية رأتها عيناه، وأصبح الحب أقوى في عينيه وأقوى من الخوف والظلام، ورأى سيده عيناه ففهم ما كان يحدث معه، فقام باقتلاع عينيه ونثرها بأرض شديدة الحرارة، فنبتت شجرة البن من عيني المارد، وفقد هو بصره ولم يعد يستطيع النظر، لكنه تحرر من عبودية سيده. عندها قرر العودة إلى الحسناء، لكن هذه البشرية اشمأزت من منظره ورفضت حبه، رغم أنه دفع عينيه مهرا لحبها وضحى بهما من أجلها.

حكاية غريبا والتي تعد من أبرز الحكايات الشعبية الأمازيغية المتوارثة في منطقة القبائل بالجزائر، وقد خلدها الفنان الراحل إيدير في أغنيته الشهيرة – أفافا إينوفا– والتي صدرت عام 1976،تحكي الأسطورة أن هناك فتاة تدعى غريبا كانت تعمل بجد في الغابة، في حقول الزيتون لإعالة والدها المسن إينوفا واخوتها الصغار وإطعامهم، كانت تعود للمنزل في وقت متأخر من الليل، فاتفقت هي ووالدها أنها عندما تعود إلى البيت تطرق الباب وتحرك أساورها ليعرف أنها ابنته وليس وحش الغابة، فيفتح لها الباب لكن في إحدى الليالي طرقت الباب وبالرغم من أنها حركت أساورها لم يفتح لها والدها الباب معتقدا أن الوحش قد قلد صوتها، بقيت غريبا خارج البيت

[1] المصدر السابق ، ص95

في البرد القارص، تنتظر فتح الباب من طرف والدها لكن الخوف الشديد من الوحش جعله لا يفتح لها الباب، وقضت غريبا الليلة خارجا في الثلوج والبرد الشديد حتى توفيت، وفي الصباح عندما خرج والدها وجدها جثة هامدة، تحطم قلبه ندما وحزنا على ابنته وعدم ثقته بها. [1]

نجد هذا في كلام أبيها عندما قال لها: "إن حدث وتأخرت حتى مغيب الشمس فرجي لي أساورك حتى أفتح لك الباب يا غريبا، لكن غريبا ضحكت بسخرية وقالت لأبيها: أن صوتها جميل وعذب يكفي أن تتعرف عليه، فرد أبوها ينوفا قائلا: كل الأصوات هي ملك لوحش الغابة، وحتى أنا يا بنيتي لن أستطيع أن أعرف إن كان هذا صوتك"[2]، لكن في الأخير حصل ما لم يكن في الحسبان، ولم يفتح ينوفا الباب لابنته ظنا منه أن الوحش متنكر بصوتها، فتوفيت من شدة البرد.

إن هذه القصة تشبه قصة" ليلى والذئب وسندريلا التي تبرز شخصية الفتاة المكافحة والمحاربة لتحديات الحياة بشجاعة، وتعد هذه الأسطورة مثالا على غنى التراث الأمازيغي وقيمه الإنسانية العميقة، وأصبحت رمزا للثقافة الأمازيغية، تحمل في طياتها حكاية مؤثرة وعميقة، غنى إيدير الأغنية باللغة الأمازيغية بلحن هادئ وحزين، إذ حققت هذه الأغنية شهرة عالمية، وترجمت إلى عدة لغات وأصبحت رمزا للهوية الأمازيغية والحنين والحزن النبيل.

3. الأمثال الشعبية:

- "صاحب الحظ السيء يحمل كيسا كبيرا من الأعذار"[3].

يعني أن صاحب الحظ السيء دائما ما يصادفه الفشل والخسارة في حياته، لكنه دائم التبرير لما يحدث له ويبقى مصرا على رأيه، ولا يعترف بأخطائه خوفا من تحمل المسؤولية.

- "في نظر المنحوس الحظ المناسب هو دائما بجانب الشخص الغير مناسب"[4].

يقصد هنا أن الإنسان المتشائم المنحوس يرى بأن الحظ الجميل يذهب لأشخاص لا يستحقون، وأن الفرص الجيدة لا تأتي إليه بل تذهب لغيره، وقد يحمل المثال نبرة من الحسد والغيرة والتشاؤم.

---

[1] علاوة أمير فنور ، من التراث الجزايري اسطورة الفتاة أغريبة ، مدينة البليدة ،الجزائر،29مارس2011.
[2] المصدر السابق ، ص278
[3] المصدر نفسه، ص07
[4] المصدر نفسه، ص07

- "حظ سيء نائم أفضل من حظ سيء مستيقظ"[1].

هذا المثل يحمل طابع سخرية، ويعني من الأفضل أن يكون سوء الحظ في حالة سكون وجمود، لأنه لا يؤذيك عكس النشط عندما يكون مستيقظا، قد يجلب لك المشاكل بشكل متواصل.

والمغزى العام من هذا المثل في بعض الأحيان السكون والصمت أفضل من الحركة والكلام، فعندما يكون الحظ سيء يلازمك لا تتحرك كثيرا.

- "هل فكرت في أن حظك يكره حقيقة أنك صاحبه".[2]

يعني هذا المثل أن الشخص يشعر بأن الحظ يتقصد إيذائه لأنه يكرهه ولا يحبه، فهذا تعبير مؤلم وساخر في نفس الوقت عن الذات، و تعبيرا عن عدم تقبله لنفسه وشخصيته وحياته.

- "الحظ السيء بلا أيد لكنه ذو لسان طويل"[3].

يقصد هنا أن الحظ السيء لا يؤذيك بشكل ملموس ومباشر، بل يترك أثرا نفسيا يسبب لك الإحراج والكلام الجارح، فهو لا يضربك بقبضته لكنه يجرحك، وأثره النفسي أقسى من الأذى الجسدي.

- "الحظ هو ما نريد لا ما نملك".[4]

ويقصد بهذا المثل أن الإنسان نادرا ما يشعر بأن ما في يده هو حظ جيد، بل يربط الحظ دائما بما هو خارج متناوله، وكأن الحظ يصبح مرئيا فقط حين يكون مفقودا، كما يعتبر الحظ مرتبطا بما نتمنى لا ما نملك، لأن ما نملكه نعتاد عليه فنكف عن اعتباره حظا أو نعمة، ونبدأ بالنظر لما هو في يد غيرنا.

- "فتش عن السعادة في جيب الحظ السيء"[5].

يحمل هذا المثل صورة مجازية توحي بأنه حتى في أسوء الظروف قد نجد شيئا ثمينا، فقط يجب أن نعرف أين ننظر وأين نبحث عن الفرح والأمل في مواضيع قد لا يتوقعها أحد، كأنك

[1] المصدر السابق ، ص151
[2] المصدر نفسه، ص199
[3] المصدر نفسه، ص263
[4] المصدر نفسه، ص283
[5] المصدر نفسه، ص309

تبحث عن وردة في كومة من الشوك، والمغزى من هذا المثل هو أن الحظ السيء قد يخفي هدية في شكل خيبة.

4. البوقالات:

هي عبارات قصيرة يتناقلها الناس للتعبير عن حكم أو نصائح، كما تعد تقليدا شعبيا جزائريا بالخصوص، يتمثل في عبارات تقال غالبا في المناسبات والسهرات النسوية، ونجد هنا في روايتنا عديد البوقالات نذكر منها:

قول الكاتبة: "الشمعة يا الشمعة..... يا الشمعة ضوايا، لو كان نعرف وشبيك نمسح هذيك الدمعة من خديك، ونرد وجهك مراية"[1]، هذا الكلام هو لإدخال السرور و الفرح إلى قلب الفتاة و جعلها تبتعد عن الحزن، ووصفها بأنها نور مضيئ، كما أنه يحاول معرفة سبب حزنها ليحل لها المشكلة و يعيد رسم البسمة على شفتيها.

كذلك قولها: "يا مولات القد الفتان وردة مسكية في وسط جنان، ما بين الحبق النرجس والريحان، أنا مفتون بيك من زمان"[2]، معنى هذه البوقالة هو وصف لجمال و فتنة الفتاة، فقد شبهها بالورد و الريحان و ذلك لمنظرهما الجميل و رائحتهما العبقة.

بالإضافة إلى ذلك قولها :"نزلت القاع البحر خرجت لي جنية قالت لي وشبيك يا لالة مهمومة؟، قلت لها هذاك حبيبي بعدوه عليا، قلبي معاه وقلبو معاها هي"[3]، هذا الكلام هو محاولة لجبر الخاطر و معالجة كسر الروح ،و يمكننا القول بأن هذا الكلام ينطبق على شخصية تينايورو علاقتها بآراثن، فهي تحبه و تفكر فيه و تخاف عليه، أما هو فمهتم بـ تالا و لا يعير تينايور أي اهتمام، و هذا ما حزَّ في نفسها و جعلها تشعر بالحزن و الإنكسار، فهي تحبه و هو لا يحبها.

[1] المصدر السابق ،ص 215
[2] المصدر نفسه، ص 215
[3] المصدر نفسه، ص 216

5. الأغاني الشعبية:

تعد الأغاني الشعبية أحد رموز ثقافة المجتمعات وهويتهم، فهي تشرح و توضح مميزاتهم بطريقة فنية جميلة وبسيطة، فتجمع بين الفائدة و المتعة، و قد ذكرت الكاتبة بعض الأغاني الشعبية المشهورة في التراث الأمازيغي نذكر منها:

- **أغنية أسندو:**

هي أغنية تراثية مشهورة في الثقافة الأمازيغية و قد تكررت كثيرا في نص الرواية، كما أن الكاتبة قد أشارت إلى أن الجميع يحفظ هذه الأغنية في قولها:" يرددن الأغنية ذاتها التي يحفظها الجميع هنا و التي تعني تينايور"[1]، فهذه الأغنية تعد جزءا من التراث الأمازيغي الغزير و قد جاءت كلماتها كالتالي:

أسندووووو....

أسندووووو...

تتكاغد ودا املال

أندو أندو ماييغي غافكاد تاوارا ففوديغ

اكن نتمنيغ

ثاخسايست ايحزني ايفسن ديكما يساغد يالفضنا

يولما لازيتوزمايحفيززز ميتشنا "[2].

و التي تعني يا مخاضة اللبن امنحينا صفوة اللبن.... الجوع ينام بأغنية" [3]، أغنية أسند وهي أغنية مأثرة تحمل كلمات حزينة و لحن هادئ، و لكنها تبعث الراحة و الطمأنينة في نفوس أهل أكفادو حين يقومون بغنائها و خاصة في إحتفالاتهم السنوية.

[1] المصدر السابق ، ص 53
[2] المصدر نفسه، ص 54/53
[3] المصدر نفسه، ص 54

- **أغنية الموت الأبيض:**

هذه الأغنية كانت لإغوذان و طلبت من تينايور أن تغنيها، كلمات هذه الأغنية هي كالتالي: "أيها الموت الأبيض نم، موعدنا لم يحن بعد... ليس الليلة وليس الغد"[1]، هذه الأغنية تعني الصياد آراثن وأن حياته في خطر و جاءت لتهدئة تينايور وإبعاد الخوف عن قلبها.

- **أغنية تينايور:**

هي عبارة عن مجموعة كلمات كانت ترددها تينايور طيلة الرواية، و كانت هذه الكلمات تصف حالة تينايور التي تبحث عن بصيص أمل و لو صغير لتصحيح مسار حياتها و إنقاذ ما يمكن إنقاذه، حيث كانت تقول:

" أكد مودغ أجريط تاقارا... وريبدي أمك تلا تازوارا،

و معناها أمد إليك خيط النهاية... فأريني كيف هي البداية"[2]

ذلك أن تينايور فكت خيوط زربية بابار الخاصة بها أملا في حياة جديدة و بداية جديدة تحمل لها الفرح و السرور، و تعوضها عن الحزن الذي كانت تعيشه.

ثانيا : الرموز التراثية في الرواية

يبنى فن السرد الحكائي على عديد الأسس من بينها توظيف الرموز، و ذلك لزيادة بلاغة المعاني والتوسع في مجال تأويلاتها، إذ يتم توظيف الرموز التراثية لمنح النص أبعادا تاريخية وثقافية، فالتراث يجمع بين ما حدث في الماضي وما يحدث الآن، أنه ليس مجرد خلفية زمانية أو مكانية، بل هو موروث قائم بذاته، يحمل دلالات تعبر عن رؤى الكاتبة وتطلعاتها. وفي رواية أنا والعجائز السبع وظفت الكاتبة الرمزية بدافع إظهار مدى غنى وغزارة الموروث الأمازيغي الواسع والكبير.

[1] المصدر السابق، ص 59

[2] المصدر نفسه، ص 198

I. رمزية العدد سبعة:

يتميز هذا العدد بتعدد مدلولاته في مختلف العلوم و المجالات من بينها نذكر :

1.دلالة العدد سبعة في القرآن الكريم :

في القرآن الكريم تكرر الرقم "سبعة" سبعة وعشرين مرة .

قال تعالى« **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**» سورة البقرة الآية 29.[1]

في هذه الآية تبرز قدرة الله سبحانه وتعالى في خلقه ومدى الإبداع الإلهي الموجود في هذا الكون الواسع الذي يدعو إلى التأمل والتدبر وذكر الله في كل مكان وزمان.

وقال أيضا:« **وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** » سورة البقرة الآية 196.[2]

موضوع هذه الآية هو كيفية أداء مناسك الحج في حال المرض أو وجود عذر يمنع إمكانية القيام بها بشكل طبيعي ،مما يستدعي وجود استثناءات أو تقديم كفارة على ذلك سواء كانت بإطعام مساكين أو صياما عن ذلك.

وقوله أيضا « **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ ۖ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ**»[3]سورة يوسف الآية 43.

في هذه الآية من قصة يوسف عليه السلام يبحث الملك عن تفسير لحلمه، وقد كان هذا الحلم سببا في خروج نبي الله يوسف من السجن وتغيير حاله من سجين إلى أن صار عزيز مصر،

[1] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية: 29.
[2] القرآن الكريم، سورة البقرة: الآية: 196.
[3] القرآن الكريم، سورة يوسف الآية 43

وذلك بعد تفسيره لمنام الملك، ومعرفة الملك بقصة النسوة اللاتي قطعن أيديهن وقصة امرأة العزيز.

وقوله تعالى « **سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا** »[1] سورة الكهف الآية 22.

هذه الآية تحكي عن أصحاب الكهف وعن الاختلاف الواقع حول موضوع عددهم الحقيقي، فمنهم من قال أنهم ثلاثة أشخاص ومنهم من قال أنهم خمسة أشخاص، ومنهم من قال أنهم سبعة أشخاص والكلب هو ثامنهم، ولكن العدد الحقيقي يبقى في علم الغيب ومجهول لا يعلمه إلا الله عز وجل ومن عاش في ذلك الزمن، أما من جاء بعدهم فلا يملك إجابة يقينية مطلقة لهذا السؤال.

2.دلالة العدد سبعة في التراث الشعبي:

" يتكرر في الثقافة الشعبية الكثير من الرموز المتفق عليها في المجتمع المحلي، والتي تمثل التجارب والقيم المشتركة التي تربط أفراد المجتمع الواحد"[2].

نذكر منها العدد سبعة، والذي يحمل مكانة خاصة في التراث الشعبي والموروثات القديمة، لوجوده في الطبيعة بكثرة وكذلك في الجانب الديني والأساطير والحكايات، ومن بين هذه الدلالات نذكر أنه يعد دليلا على الاكتمال والانتهاء، فمثلا أيام الأسبوع سبعة، وينتهي الأسبوع عند اكتمالها، كذلك يرتبط بالحكاية القديمة وأكبر مثال على ذلك عنوان روايتنا أنا والعجائز السبع، وهذا دليل على ارتباطه الكبير بالموروث الثقافي والاجتماعي، كذلك يوجد العديد من العادات التي تقول أن رش الملح سبع مرات يطرد السحر والحسد، "وفي هذا اليوم يرش الملح في أرجاء البيت حفظا للمولود من العين الحاسدة، ويعامل معاملة العريس أو العروس، ويزف مع الغناء ويسمعونه دقات الهاون ليعتاد الطفل سماع الصوت القوي". [3]

---

[1] القرآن الكريم، سورة الكهف الآية22

[2] شريف كناعنة، دراسات في الثقافة و التراث و الهوية، حققه و نقحه و أعده للنشر مصلح كناعنة، مؤسسة ناديا للطباعة و النشر و الإعلام و التوزيع، رام الله، فلسطين، د ط، 2011،ص 187

[3] عبد الحميد يونس، التراث الشعبي، رئيس التحرير أنيس منصور، دار المعارف، 1119،كورنيش النيل، القاهرة، ج م ع، د ط، ص 13

فالمولود الجديد يلقى معاملة مميزة ومغايرة، وذلك لفرحتهم بقدومه وكذلك خوفهم عليه، كما أنهم يقومون بعديد الطقوس الإحتفالية لإدخال المولود في الجو العام للمجتمع منذ صغره، بالإضافة إلى ذلك أن اكتمال نمو الجنين في بطن أمه يكون في الشهر السابع "اختيار السبوع، أي يرادف إتمام الوجود والخلق" [1].

كذلك وجوده في الحكايات والأساطير، وللتراث ارتباط وثيق بالحكايات والأساطير والخرافات التي تزيده تشويقا وتنوعا، كما جاء في قول عبد الحميد يونس:" تظل الكائنات الخارقة من الجان والأشباح والعفاريت والحوريات في مكان الصدارة من الحكايات الخارقة.... وتستلهم الخرافات أن تعيد إبداعها شعرا أو نثرا فنيا"[2].

وهذا يعني أن التراث يستمد من الأساطير والحكايات الخرافية مواضيع وأفكار لإضافة لمسة سحرية ومميزة له، وهذا ما شهدناه في روايتنا أنا والعجائز السبع، فهي جمعت بين الأسطورة والتراث والخيال والفن الأدبي، لينتج لنا عمل أدبي نثري فني له خصائصه ومميزاته، إذ أننا شهدنا في الرواية شخصيات غريبة الأطوار وخيالية كالعجائز السبع، وكذلك عديد الشخصيات الأخرى وحكاياها الغامضة والمشوقة في نفس الوقت.

II. رمزية العدد سبعة في الرواية:

هو رمز أسطوري ديني يرتبط بالتراث العربي خاصة، وذلك لوجود سبع سماوات و سبع طبقات للأرض و سبعة أيام في الأسبوع، ويعكس هذا الرقم معنى أو مفهوم الاكتمال والوعي الناضج، فقد ذكر هذا الرقم كثيرا وبشكل واضح للقارئ في الرواية كقول الكاتبة "مثل يقول ابتسم إذا كنت ستموت في السابع"[3] ،أي أنها تستبشر بهذا العدد مهما كانت المصيبة التي ستحدث حتى ولو كانت الوفاة. كذلك يعتبر هذا الرقم دليلا عن الحظ والتفاؤل والخير وأنه بداية لكل جميل ونهاية لكل ألم وحزن.

[1] المرجع السابق، ص13.
[2] المرجع نفسه، ص30.
[3] جميلة مراني، أنا و العجائز السبع، ص23.

شمل عنوان الرواية الرقم سبعة ،وهو العنوان يجمع بين شخصية الأنا وهي تينايور مع العجائز السبع في طريقها للبحث عن حل لمشكل اسمها ومنحها حياة سعيدة وطبيعية كباقي فتيات أكفادو ، كذلك يمكننا القول بأن معنى هذا العنوان هو الصراع القائم بين الذات المفردة أو الأفكار الفردية التي تحملها البطلة، والتي تعد ذاكرة جماعية تحمل موروثا ثقافيا وإجتماعيا وفكريا واحدا مشتركا، كما أن العجائز تتميز بالحكمة والقدرة على حل المشكلات بطريقة منطقية أكثر لما لهم من حكمة كبيرة في مواضيع الحياة، ومعرفة كبيرة بما جرى ويجري، على عكس فتاة ما تزال مراهقة وليس لها أدنى فكرة أو تجربة عن الحياة ومطباتها.

كذلك جاء العدد سبعة ليحصي عدد أبواب المدينة، وذلك في قولها "سبعة بوابات حديدية لحماية المدينة وسرها.."[1]. أي أن مدينة أكفادو هي عبارة عن حصن متين يضمن سلامة سكانها وشعبها من كل ما هو دخيل، قد يعرضها للخطر والدمار أو يهدد حياة سكانها، باعتبار أن أكفادو هي منطقة الالتقاء المشتركة بين الأراضي الأخرى وسكانها، فهي نقطة اجتماعهم وذلك في احتفالاتهم السنوية التي يقومون بها عند حلول قمر جديد كل سنة.

لقد تميزت هذه المدينة باحتفالاتها الفريدة من نوعها والمتنوعة في نشاطاتها، من غناء ولباس وعروض ومسابقات وغيرها، كما أنها تدوم لعدة أيام ،وقد ذكرت الكاتبة ذلك في قولها: "سبعة أيام للاحتفال بالقمر السابع"[2] إن الاحتفالات تدوم لمدة أسبوع كامل، وذلك تقديسا للقمر السابع الذي يعدونه منقذهم من الهلاك، وهو الذي يعد أحد أهم أشكال التراث في الثقافة الأمازيغية.

ويقال أن من العادات منح كل طفل اسما" إلا أطفال أكفادو المولودين في الشتاء، فهم منبوذون ولا تحاك لهم الثياب ولا تطبع على وجناتهم القبل"[3]. وذلك لاعتقادهم أن هؤلاء الأطفال من الممكن أن يموتوا ولا تكون لهم حياة أصلا، ولهذا فهم ينتظرون حلول القمر الصيفي لمنحهم أسمائهم التي ترافقهم طيلة حياتهم، كما أنها تربطهم بالماضي لأنها أسماء مستوحاة من الأجداد ومن كل ما هو قديم، فخيوط زربية بابار التي تحاك لكل مولود جديد جاء للحياة، لتربط مصيره وكل ما هو متعلق به بمن كان قبله وحمل معه نفس الاسم، ليواصل على نفس المسار وبنفس

[1] المصدر السابق ، ص23
[2] المصدر نفسه، ص13
[3] المصدر نفسه، ص23

الوتيرة، ومن عاداتهم أيضا "أن يقوموا بلف الطفل بسبعة أمتار من القماش مع سرة من الملح والكمون الأسود مصحوبة بتعاويذ سبع"[1]. وهذا لمحاولتهم حماية المولود والحفاظ عليه وعلى حياته وإبعاد السوء عنه إلى حين حلول القمر الصيفي الجديد، من أجل إتمام مراسم الإحتفال والطقوس المعتادة، والتي تروي تراثا عظيما بأكمله ليختم في الأخير بتسمية الأطفال وإعطائهم كنية ترافقهم مدى حياتهم، تميزهم عن غيرهم من الأطفال فكل اسم له مميزات معينة تختلف عن الآخر.

كذلك فهم يعتبرون" الشهر السابع من كل سنة هو شهر إعادة الحياة والصخب إلى هذه المدينة، فأسبوعه الأول لفتح البوابات، وأسبوعه الثاني للرقص والغناء، وأسبوعه الثالث احتفاء بالأطباق، لكن أسبوعه الأخير هو الأهم إذ يأتي الرضع من الأراضي الخمس كلها ليحصلوا على أسمائهم أمام عتبات الغابة السوداء"[2].

إذ تعد هذه من عاداتهم وتقاليدهم في الاحتفال كل سنة بأطفالهم، وكذلك نجاتهم من برد وصقيع الشتاء المميت فمدينة أكفادو تمتاز ببردها القارص وشتائها القاسي البارد، وهي تسمى بأرض الثلج والبحيرة الزجاجية. بالإضافة إلى ذلك فإن طقوسهم ومعتقداتهم في تسمية المولود الجديد لها أشكال محددة، كأن يقوموا بها في اليوم السابع من القمر الصيفي السابع، فهم يعدونه

أكثر الأوقات خيرا وبركة عليهم لأنهم يتفاءلون به خيرا وهذا ما أشارت إليه الروائية في قولها على لسان تازيري.

"كان اليوم السابع من القمر الصيفي السابع أكثر الأيام جلبا للخير والحظ في السنة كلها"[3] لاعتبارها أن الرقم سبعة دليل على الحظ والتفاؤل وجلب البشائر والسرور.

كذلك علاقة الشخصية بالاسم فهو يرتبط بها و بحياتها كاملة سواء كانت حزينة أو سعيدة، وهذا ما حدث لتينا يور مع العجوز تمغارت "وإذا كانت ستمحي هذا الاسم من الوجود فهي على الأقل تريد معرفة حكايته لآخر مرة قبل أن تفعل، لقد حملت هذا الاسم لسبعة عشر قمرا صيفيا، وليس

[1] المصدر السابق ، ص 24
[2] المصدر نفسه، ، ص 39
[3] المصدر نفسه، ص109

من السهل أن ترميه هكذا"،[1] فإعطاء الاسم للمولود الجديد لا يكون هكذا بل تكون له ارتباطات ودلالات تجمع بينه وبين الشخص الذي سمي عليه أو أخذ منه الاسم، وكذلك تغيير هذا الاسم له مراحل وأسباب معينة، مثلما أعطي له بعد القيام بطقوس وتعاويذ يوجد أيضا نفس الشيء في حال محاولة تغييره، وهذا ما جرى لتينايور مع العجائز السبع، فكل واحدة منهم قامت بمهمة وتركت الباقي للأخريات، في حين قالت يايا تيرنا بأن" هذه المدينة كانت لتكون مثالية جدا لشخص مثلها قبل سبعة عشر قمرا صيفيا"[2]. فهي ما تزال منزعجة مما حدث لها مع زوجها أغيلاس وكيف أنه تركها ورحل مع حبيبته الجديدة، فهي ما تزال تتحسر على ما حدث لها بسببه، بل جعل منها هذا الشيء امرأة صعبة المراس قاسية القلب، ومعاملتها سيئة لعائلتها بصفة عامة وحفيدتها ونفسها بصفة خاصة.

III. رمزية المكان والمرأة في التراث

1.رمزية المكان في الرواية:

يعتبر الفضاء المكاني أحد أهم عوامل تكوين العمل الروائي، إذ أنه يرتبط بموضوع الرواية العام، ويوضح مدى علاقته بواقع المجتمع. وقد شملت الرواية إطارا مكانيا واسعا ومتنوعا منحها مجالا فكريا شاسعا ، ارتبط بموروث أمازيغي بحث بما يتوافق مع الموضوع، وهذا ما شهدناه في رواية أنا والعجائز السبع، كونها رواية تراثية تحمل الكثير من الأفكار المتعلقة بالتراث الأمازيغي وقد ظهر ذلك في وصف الكاتبة للطابع الهندسي المعتمد في الثقافة الأمازيغية كطريقة بناء قصور أكفادو و منازلهم، وحياتهم المادية المتمثلة في كل ما هو مظهر خارجي يوضح حياتهم اليومية. كالقصر الرمادي الذي يعيش فيه الملك ،وقصر لالة باية ، ومنازل العجائز السبع الموجودة في الأراضي المحيطة بمدينة أكفادو.

[1] المصدر السابق، ص 196
[2] المصدر نفسه، ص 240

2.رمزية المرأة في التراث:

تعد المرأة أحد ركائز المجتمع، فهي أساس بناء الأجيال، إذ تعد هي حجر الأساس في كل مكان و زمان، كما أن توظيفها في النصوص الروائية كشخصية رئيسية له دلالات ومعاني لا بد من معرفتها وفهمها ،نذكر منها:

كونها اليد المساعدة و السند الأول والأخير للرجل " [1]، إذ تعد المرأة نصف المجتمع ومساهمة في بناء النصف الثاني، كذلك فهي من أنجبت الرجل وهي من كونت شخصيته، ووقفت إلى جانبه في كل ظروف الحياة، و هذا ما جاء في رواية أنا و العجائز في شخصية يايا تيرنا وحفيدتها اللتين وقفتا مع كل من أغيلاس و آراثن إلا أنهما اختارا طريقا آخر و ابتعدا عن من كانوا سندا و عونا لهم، فأغيلاس قام بخيانة زوجته ورحل مع حبيبته و آراثن اختار تالا و وقع في حبها بدلا من تينايور.

كذلك فهي "تمثل صورة الأم المثالية في القصص الشعبية، لأنها تعد رمزا للحفاظ على الأصالة والتراث "[2]، كما أنها هي المقومة للأجيال، حيث تعد المرجع الأول والأخير لأسرتها ومجتمعها.

وقد توضح لنا هذا في رواية أنا والعجائز السبع، إذ أن الكاتبة قد اعتمدت على شخصية المرأة بشكل كبير في روايتها وجعلت منها الشخصية الأساسية والمحورية والتي تدور حولها الأحداث، إضافة إلى ذلك فإن الإعتماد على شخصية العجوز بالتحديد كدور أساسي له دلالات عدة من بينها:

أن "الكاتبة امرأة ولذلك جعلت أبطال روايتها من جنسها، خاصة وأن العجائز متخصصات في رواية القصص والحكايا الشعبية والتراثية "[3] ، لأن جداتنا هم من يعرفون بفن سرد الحكاية الشعبية

[1] خالد عيقون، عجوز يناير، دراسة ميدانية أنثروبولوجية، دار خيال للنشر والترجمة برج بوعريريج، الجزائر، د.ط ،أفريل 2022 ، ص 67
[2] المرجع نفسه، ص 67
[3] المرجع نفسه، ص 70

والتراثية لأحفادهم ،كونهم يعدون الذاكرة القديمة و الأصيلة، فهم يعتبرون تراثا بحد ذاته، وحياتهم تاريخ كبير مليئ بالتحديات والقصص الخيالية المشوقة و الجميلة والمفيدة كذلك.

3.رمزية تامغارات:

هناك اسطورة تقول أن" يناير قد استعار يوما من فبراير وآثار إعصارا عانت منه العجوز وعجلها بشدة"[1]، لأن العجوز لم تحتمل البرد أدى ذلك إلى وفاتها وسط قطيعها، وقيل أن أثارها لا تزال شاهدة على ما جرى لها.

قبل أيضا أنه يوجد في" الأوراس يوم يسمى باسم يوم العجوز والتيس وهو يوم 31 يناير (اس ن تمغارت) "[2].

هناك أساطير كثيرة تحكي عن العجائز وفصل الشتاء ومعاناتهم من برده ومناخه القاسي الذي لا يتماشى مع صحتهن الجسدية.

" تافقيرت أو تامغارت تشير أحيانا إلى الكائن الذي وإن كان يكتسى مظهر امرأة عجوز لا ينتمي دوما إلى الجنس البشري"[3]. أي أن شخصية العجوز قد تكون شخصية خيالية اسطورية غير حقيقية أي أنها تجمع بين الخيال والحقيقة، كعجائز روايتنا و التي تحت عنوان أنا والعجائز السبع، فهن شخصيات بشرية تتميز بطابع الغرابة والقدرات الخارقة التي من المستحيل أن يملكها أي إنسان طبيعي.

كذلك قبل أن " فترة تامغارت حدد تاريخها فهي تبدو كعتبة موسم ذلك أن مهم، ذلك أن مرور العجوز في ليلة 31 يناير اليولياني إلى فاتح فبراير هي التي تسمى نهاية الشتاء"[4]، لأن العجائز مرتبطات بالشتاء والطقس الرديء، فين غير قادرات على تحمل طقسه الذي يتميز بالبرد الشديد و ذلك لكبر سنهن وضعف بنيتهن.

[1] احمد أوسوس كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية، منشورات المعهد الملكي للثقافات الأمازيغية الرباط د ط 2008، ص 93
[2] المرجع نفسه، ص 94
[3] المرجع نفسه، ص 97
[4] المرجع نفسه، ص 99

بالإضافة إلى ذلك قبل أن "العجوز تخلد طقوسا لا يشك أحد في قدمها "[1]، لأن العجائز تحمل موروثات وأفكارا ومعتقدات لا يستطيع الكثير فهمها أو تفسيرها كونها تتميز بطابع الغرابة واللا منطقية أحيانا، كما أن العجائز تعد الذاكرة الجماعية لتراث منطقتها.

تقول الأسطورة أنه قد "حدثت مجادلة بين الشتاء تاكرست والإنسان في الوثائق الشفوية الأمازيغية ..... ويربط من خلالها بين تاگرست و العجوز تامغارت"[2]، فتاكرست يعد بمثابة الأنثى التي تكون في أوج قوتها وأنوثتها على عكس العجوز، والتي تكون خاوية الوفاض وليس لها قوة ولا قدرة على تحمل أي شيء.

4.رمزية العجوز و دورها في التراث:

يقال أن :"مفهوم المرأة العجوز بالمغرب محاط بهالة من المقدس"[3]. ذلك أن العجوز لكبر سنها وحكمتها وتجربتها الطويلة في الحياة، كل هذا جعلها مرجعا أساسيا يؤخذ برأيها في كل صغيرة وكبيرة، ذلك لكونها" تتولى غالبا في طقوس عتبات الفصول أو السنة أداء الأدعية والتضرعات الهادفة إلى ضمان ازدهار الشهور القادمة"[4]، والعجائز يعرفن بضعف قوتين البدنية وعدم قدرتهن على تحمل البرد القارص، ولذلك فهن يقمن بالدعاء والتضرع للتخفيف عليهن وطلب الرحمة والقدرة على الاحتمال.

كذلك قيل أن هناك تنوعا في شخصيات العجائز، فمنهم الشخصيات الخيرة أو المساعدة، كشخصيات العجائز السبع الموجودة في رواية جميلة مرائي، والتي عنونتها ب أنا والعجائز السبع، فهن كن مساعدات لشخصية البطلة تينايوره.

ومنهم الشخصيات الشريرة والتي "تكتسي شكل العفاريت في مختلف التجليات التي تتخذها فهي عفاريت خطيرة ... أو كما تسمى عجائز الأماكن الخطيرة"[5] ، أي أن العجوز تملك وجهين متناقضين، إما أن تكون مساعدة أو غير مساعدة، وهذا يرتبط بمكانتها وشخصيتها وكذلك بمن

[1] المرجع السابق، ص 99
[2] المرجع نفسه، ص 103
[3] ا محمد أوسوس، كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية، ص 96
[4] المرجع نفسه، ص 96
[5] المرجع نفسه، ص 96

هم حولها، كشخصية إغواذان في رواية أنا والعجائز السبع، فهي تعد شخصية تبحث فقط عن مصالحها الشخصية حتى ولو كان على حساب الآخرين و ذلك بسبب كره أهل أكفادو و نبذهم لها فهم يصفونها بالعجوز المجنونة.

غالبا ما تكون هذه الشخصيات في القصص والحكايا الأسطورية، حيث تكون العجوز ذات مميزات خارقة وغربية، وهذا ما وظفته الكاتبة في شخصيات روايتها، إذ أن لكل عجوز قصة غربية تجعلها تختلف عن العجائز الأخريات تماما.

وقد ربطت العجوز بعديد الأدوار والشخصيات من بينها دور الساحرة ،"و لما تأنت للنساء العجائز القدرة السحرية، انطلاقا من محاكاتهن للأم الأولى الخالفة للشمس والقمر والقادرة على التحكم في حركتها"[1]، أي أن كثيرا من العجائز قد يتبعن طريق السحر والشعودة لبلوغ مرادهن و ما يسعين للوصول إليه، وذلك اتباعا لطريقة الأم الأولى وذلك لقولهن أنها هي من خلقت الشمس والقمر، و لها القدرة الكبيرة على التحكم بهما وبطريقة حركتهما كذلك.

كذلك قبل: " أن النساء الساحرات في الميثولوجيا الأمازيغية، إنما يحاكين في مواصفاتهن و قدراتهن الساحرة الأولى والكبرى الأم الأولى للعالم"[2] ، فهن يعتبرن هذه المرأة التي يدعين أنها الأم الأولى للعالم والخالقة الأشياء في الكون كالشمس، ما هي إلا رسم على أرض الواقع لما يختلج في نفوسهن وصعب عليهن البوح به، و لذلك اتخذن هذه الطريقة ليقمن بكل ما هو غير معقول و لا يمكن للعقل تقبله، لأن كل اعتقاداتهم وتصرفاتهم هذه لا تخطر على بال أي كائن بشري على وجه الأرض.

5.رمزية تالا:

تقول الأسطورة المتعلقة باسم تالا" يلتقى الأب والأم الأولان (ايمولان ن تمورت) عند ينبوع تالا"[3]، أي أن ينبوع تالا هو أول مكان التقى فيه الرجل مع المرأة، فهو يعتبر بداية طريق وجود

[1] المرجع السابق، ص 186
[2] المرجع نفسه، من 186
[3] احمد أوسوس كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية، ص174

الإنسان والبشرية كاملة حسب اعتقادهم، كما أنهم ربطوا شدة جريان الماء في هذا الينبوع بتكاثر الجنس البشري على الأرض، لأن الماء مرتبط بالحياة، فهو بعد سرها و أساسها وهو موجود منذ نشأة الأرض.

كذلك يقال عنه بأنه "يعتبر رمزا عالميا للخصوبة والحياة"[1]، فالإنسان لا يستطيع العيش دونه، ولشدة أهميته أصبح رمزا عالميا لأنه يعد من أسباب استمرار وجود الكائنات الحية وتحددها، فهو مرتبط بهم ارتباطا وثيقا لا يمكن فكه أو بعثرته مهما توالت السنين وتغيرت الأزمنة والأمكنة.

6.رمزية المرأة و النار:

هناك أسطورة في الثقافة الأمازيغية تقول أن انطفاء النار في ليلة يناير يعتبر نذير شؤم، وفي ذلك قيل أنه "في ليلة رأس السنة لا تنام النساء ولا يسمحن بانطفاء النار، لأن ذلك يهدد توازن العالم على قرني الثور"[2] ، فهم يربطون النار بتوازن الأرض وثباتها، كما أنهم يعتقدون أن الأرض موضوعة على قرني الثور.

كذلك قيل" أن البيت ينقسم إلى كيانات متضادة أدت إلى ظهور عالمين، الأول خارج البيت ويمثل فضاء الرجل، والثاني داخلي (فضاء البيت) وهو يمثل الفضاء الأنثوي" [3]، أي أن العالم مبني على عالمين متناقضين لكنهما ضروريان و مهمان لبعضهما البعض، فقد مثلوا الفضاء الخارجي بالرجل أي المظهر الخارجي الذي يدل على القوة والشدة والسيطرة، أما الفضاء الداخلي فقد ربطوه بالمرأة والأنثى بصفة عامة، ذلك لأن المرأة تتميز باللين لكن هذا لا يمنع أن تكون قادرة على التصرف في المواقف الصعبة وفرض سيطرتها على الرجل بشتى الطرق.

IV. الشخصيات وعلاقتها بالتراث:

تحتوي الرواية على عديد الشخصيات بأنواعها الثلاثة: رئيسية وشخصيات ثانوية وشخصيات هامشية، والتي تعمل على تحريك أحداث الرواية. من هذه الشخصيات نذكر:

[1] المرجع السابق، من 174
[2] احمد أوسوس كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية،ص 84
[3] لمرجع نفسه، ص 190

1.تينايور:

هي الشخصية البطلة في هذه الرواية حيث أن جميع الأحداث تدور حولها، تحمل هذه الشخصية بعدا فكريا ونفسيا عميقا بعيدا عن كونها فتاة مراهقة، إذ أنها تتميز بالغموض فهي لا تدرك قيمة ذاتها كونها ماتزال فتاة في مقتبل العمر، وقد سميت ب"ابنة الثلج والصقيع"[1] لكونها تعيش في مدينة أكفادو والتي تسمى ب:أرض الثلج والبحيرة الزجاجية.

تعاني هذه الشخصية من اضطرابات نفسية، وذلك ما أدى الى تدهور حياتها، وعدم تقبلها لشكلها الخارجي أيضا، ففشلها في مسابقة الطباخ الملك أو لقب السندو جعلها تعيش في دوامة من الإحباط وما زاد الطين بلة هو ضغط عائلتها عليها.

معنى اسم تينابور هو «صاحبة القمر»[2] وهذا للدلالة على أهمية هذه الشخصية في الرواية ،كذلك ارتباطهم بالقمر فهم يعدون القمر وسيلة لحساب أعمارهم، كما أنها تسعى إلى حل مشكلتها قبل بلوغها القمر الصيفي الجديد.

2. العجائز السبع:

تمثل هذه الشخصيات الذاكرة الجماعية، فلكل واحدة منهن تجربة مختلفة عن الأخرى، ترتبط بالحياة والمجتمع، إلا أنهن يجتمعن في صفة الحكمة، كما انهن يتميزن بالغرابة، ويعتبرن من عالم الخيال لما لهن من صفات خارقة وغير طبيعية وغير واقعية.

أ. إغوذان:

عجوز أكفادو والتي تسمى بأرض الثلج والبحيرة الزجاجية، وصفتها الروائية بقولها "المجنونة صاحبة الأنف المجدوع والضفائر الطويلة التي لا تشرب الماء أبدا ولا تغتسل به".[3]

صورة الشخصية التي لم تكن محبوبة من سكان منطقتها، إلا أنها كانت مساعدة للبطلة ورافقتها في رحلتها،لكن هذه المساعدة التي قدمتها لها كانت لهدف شخصي تسعى إليه.

[1] جميلة مراني، أنا والعجائز السبع، ص290
[2] المصدر نفسه، ص197.
[3] المصدر نفسه، ص28.

ب. **تامغارت:**

عجوز تالاسين الأرض المنسية، أرض الحكايات والأساطير جاء وصفها في الرواية كالتالي "كانت ضخمة الجثة حتى أن ثوبها القرمزي كان أقصر من أن يغطي كعبي قدميها الكبيرتين، رأسها معصوب تنفلت منه خصل متموجة بيضاء تماما. حتى أنها تكاد تكون شفافة، لا ترتدي شيئا من الحلي سوى أقراط فضية دائرية كبيرة تصل إلى كتفيها كعجينة ممطوطة بسبب الثقل." [1] كما أنها كانت تتميز بطبع صعب و حاد.

ج.لالة باية:

عجوز أرض زهوة التي تسمى ب: أرض البهجة والسعادة كانت لالة باية تعد من أجمل نساء مدينة زهوة في شبابها، حيث قالت عنها الكاتبة "لالة باية كانت فيما مضى أجمل حسناوات زهوة وأرفعهن شأنا ... تنظر وجهها الوضاء. "[2]

كانت لالة باية جميلة إلا أن هذا الجمال عاد عليها بالسلب ،لأن إعجابها المفرط بنفسها جعلها تفقد بصرها" كانت أسيرة مرآتها التي زينت جمالها ... لم تستطع منذ ذلك الوقت رؤية شيئ حتى جمالها".[3]

ومع ذلك فقد كانت امرأة كريمة وظهر ذلك في قول أحد خادماتها لتينايور حين قالت لها "لالة باية امرأة كريمة لا تمانع بقاء الزوار .... "[4]

د. شهبة و أختها شهلة:

عجوزتا سيرتا أرض الألف جسر وجسر وتسمى شهبة " بصاحبة ماء الورد المقطر". [5]

وصفتها جميلة مرامي بقولها عجوز ترتدي قلادة السخاب المختلف الذي تفوح منه رائحة العنبر والقرنفل".[6]

---

[1] المصدرالسابق، ص160.
[2] المصدر نفسه، ص223.
[3] المصدر نفسه، ص223.
[4] المصدر نفسه، ص210.
[5] المصدر نفسه، ، ص241.
[6] المصدر نفسه، ص244.

إلا أن المختلف في مدينة سيرتا عن باقي المدن الأخرى هو وجود عجوزين لا عجوز واحدة، أي بالإضافة إلى شهبة يوجد أختها شهلة، وقد جاء ذلك في قول الكاتبة «المشكلة أنها ليست الوحيدة في سيرتا، اثنتان، عجوزان للحكايا السبع شهبة وشهلة..."[1]

هـ. الضاوية:

عجوز ارض هورا المعروفة باسم أرض الخيول والذهب، عرفت الضاوية بعدم قدرتها على كتمان السر وقد ظهر ذلك فور رؤيتها لزربية بابار حيث أنها قامت تصرخ "هتفت الضاوية زربية بابار... فهي ليست بالشخص الذي يحفظ الأسرار"[2]، فهي كانت لا تستطيع التحكم بلسانها و تقول كل ما تراه ،فهي لديها فضول كبير حول معرفة كل أسرار الآخرين .

و. تولاغ:

عجوز أرض تاسيلي والتي قيل عنها أرض الكهوف الصخرية والغابات الحجرية، وهي آخر عجوز ذهبت إليها تينابور لتكمل لها ما بدأت به العجائز اللاتي سبقنها.

هذه العجوز هي أكبر العجائز وأكثرهن حكمة، وتتميز بأسنانها الفضية "... وبنفس الابتسامة التي تظهر أسنانها الفضية".[3]

3. تازيري:

هي أحد الشخصيات الأساسية أو الرئيسة في الرواية وهي والدة تينابور بطلة الرواية وصفتها جميلة مراني في هذه الرواية بقولها "هي امرأة طيبة ذات قلب رهيف وبال طويل ".[4] كما قالت عنها بأنها "تملك خدود طرية كالعجين "[5] اسمها يعني البدر المكتمل وذلك لجمالها وحسنها الكبير، بالإضافة إلى أنها تعد مثال الأم الداعمة لإبنتها والصبورة على كل ما تعانيه من والدة زوجها صعبة المراس.

---

[1] المصدر السابق، ص250.
[2] المصدر نفسه، ص275.
[3] المصدر نفسه، ص293.
[4] المصدر نفسه ص20.
[5] المصدر نفسه، ص17.

4.أوريغ:

من الشخصيات الرجالية الرئيسية في الرواية وهو والد البطلة تينابور، ذكرت مراني في الرواية بأنه يملك شعرا أحمر قصير وذلك في قولها "أراحت ذقنها على شعره الأحمر القصير ".[1]

لاسيما علاقة كبيرة بالتراث و معناه ذهب أو ذهبي وهو جد قبيلة هورا.

5.يايا تيرنا:

شخصية نسوية في الرواية وهي جدة تينايور ووالدة اوريغ، وهي من الشخصيات القوية والمسيطرة في الرواية ، وبالرغم من مشاكلها مع حفيدتها وأمها إلا أنها كانت المرافقة لحفيدته في رحلتها للبحث عن حل لمشكلتها ولتلتقي بالعجائز السبع.

6.أغيلاس:

هو زوج يايا تيرنا (أفافا أوريغ) ، لم يذكر كثيرا في الرواية ولم يظهر بشكل واضح، إلا أنه وضع بصمته في شخصية وحياة بابا تيرنا جدة تينا يور.

7.الملك عواج:

شخصية متكبرة ومغرورة وصفته جميلة مراني بقولها " له وجه منتفخ تغوص فيه عينان ضيقتان تتقدان شرا، رأسه الأصلع يعكس ضوء الشمس كمرآة عروس جديدة، وقد أحاط التاج الدقيق به كإطار ذهبي".[2] كما ذكرت أن سبب تسلطه و قسوته هو عدم قدرة نسوة أكفادو على إنجاب طفل له إذ قالت بأنه "يقال أنه كان مجرد رجل جوال معجب بنفسه له عينان ذكيتان ولحية دقيقة والكثير من الكلمات الساحرة ".[3]

8.تالا:

شخصية مراهقة في الرواية وهي منافسة للبطلة تينابور في مسابقات الاحتفال السنوي, كذلك في الحب فهي تريد أراثن مثلما تريده تينابور، وقد وصفت على أنها تالا؟ السمراء الوحيدة المتوفرة

[1] المصدر السابق، ص31.
[2] المصدر نفسه، ص64.
[3] المصدر نفسه، ص228، 229.

في أكفادو مدينة الشاحبين والوجوه الخالية من الدم، أهداب طويلة تظلل عينين سوداوين عميقتين، وشامة شاردة تعلو شفتيها النديتين، تالا... إنها فرجة للعين وفرحة لقلب و... قرحة معدية لتينابور.[1]

9.أمناي:

هو ولي العهد للملك، يتميز بأنه ذو مزاج متقلب، وذلك في قول الكاتبة عنه: أمناي الأمير ذو المزاج المتقلب، الابن الوحيد لملك أكفادو ووريثه المستقبلي, فالملكة لم تستطع انجاب غيره من الأطفال. [2]

إذ يعتبر هذا الولد هو الأمل الوحيد للملك فهو لا يملك غيره, كما أن هذا الولد مهدد بالموت لعدم قدرته لا على الأكل ولا على الشرب، بالإضافة لذلك فإن لاسمه في حياته الحظ والنصيب ،لأن معنى اسم أمناي هو الفارس أو المحارب والمجاهد، وشخصية الطفل أمناي شخصية مكافحة من أجل الحياة، فهو يتحدى الخطر المحيط به ليحافظ على حياته، وسلامتها، ويصبح ملك أكفادو الجديد حينما يكبر.

10.آراثن:

من الشخصيات الثانوية في الرواية وهو من أشهر الصيادين في المملكة, ومن أشجعهم وهو حبيب تينابور, ولقد وصفته الكاتبة بقولها: آراثن من الصيادين الخمس عشرة الذين يعملون تحت إمرة الملك مباشرة, وهم وحدهم من يسمح لهم بدخول الغابة السوداء بحثا عن الحيوانات البرية النادرة التي يريدها الملك.[3]

أي أن هذه الشخصية تعد كذلك من الفئة المقربة للملك والتي تتمتع بامتيازات تفضلها عن باقي الشعب, ومعنى اسم أراثن هو الأبناء والأولاد أو الأرض أي هو المرجع الأول لكل إنسان والملاذ الآمن له.

[1] المصدر السابق ، ص52.
[2] المصدر نفسه، ص43.
[3] المصدر نفسه، ص72.

11.أوزايا :

هي شخصية ثانوية في الرواية، وهي جارة عائلة تينابور "كانت هذه جارتهم أوزايا المقعدة، امرأة تناهز الثلاثين قمرا صيفيا"[1]. وهي الشخصية الوحيدة التي لا تستطيع أن تشارك في الاحتفال أو الخروج من منزلها حتى، وذلك بسبب مرض في قدميها.

12.**يور**:

شخصية أسطورية "خيالية" مشكلتها و مشكلة اسمها، وقد وصفته الكاتبة بقولها " كان يبدو هذه المرة قريبا جدا، بالغا أكثر وحاذا نوعا ما، لقد جاء مكتوما من خلف الباب الأبيض ... أصابع رفيعة جدا و شديدة البياض تمتد إلى وجهها ببطء، استطاعت أن تعدد على الرسخ الأيمن حلقة من ست نجوم تتوسطها نجمة سابعة"، [2] فهو يتميز بتغير صوته وهيئته حسب ما يريد، أي أنه يملك قدرات خارقة وغريبة في نفس الوقت تجعله مختلفا عن البشر العاديين. ولقد كان من الشخصيات المساعدة للبطلة، فهو أحد الشخصيات التي رافقتها حتى النهاية وكانت سندا وعونا لها نفسيا وجسديا. ولقد جاء قول الدكتور عبد الحميد يونس عن توظيف الأساطير في الحكايات الشعبية فقال "تظل الكائنات الخارقة من الجان و الأشباح، والعفاريت والحوريات في مكان الصدارة من الحكايات الخارقة ... تستلهم الخرافات وأن تعيد إبداعها شعرا أونثرا فنيا".[3]

فتوظيف هذا النوع من المخلوقات الغير دقيقة والغير منطقية يضفي طابع التشويق وكسر الروتين المعتاد في النصوص النثرية، ويمنحها روحا جديدا، وهذا ما قامت به الكاتبة الروائية في رواية أنا والعجائز السبع ، وبالتحديد في شخصيات العجائز وشخصية بور الأسطورية المحض، كما سمت شخصية بور في الرواية ب"الظل الأبيض " ،[4]وذلك نسبة إلى لونه وهيئته، بالإضافة إلى ذلك قولها عنه "إنه مجرد مخلوق خيالي حتى اللحظة التي تلمسينه فيها"[5]، إذ أن له طبيعة تختلفا عن البشر سواء من حيث المظهر الخارجي أو ما يحتويه داخليا.

[1] المصدر السابق، ص48.
[2] المصدر نفسه، ص189.
[3] عبد الحميد يونس، التراث الشعبي، ص30.
[4] المصدر نفسه، ص191.
[5] المصدر نفسه،ص182.

ملخص الفصل :

مجمل القول في هذا الفصل أن توظيف التراث في رواية أنا والعجائز السبع ليس مجردِ تعداد لما هو موجود في القاموس الشعبي الأمازيغي، وإنما يتعدى ذلك لكونه يسرد حياة أشخاص قد عاشوا وماتوا وهم يؤمنون بهذا المخزون الثقافي والإجتماعي، ويعدون التراث كنزا فكريا عظيما يسعون لحمايته من الاندثار قدر المستطاع .ولقد اعتمدت الكاتبة على التراث بنوعيه المادي

واللامادي في روايتها، فأما المادي فقد تمثل في اللباس، الأكل والعمران...وغيرها، وأما اللامادي فتمثل في الأغاني الشعبية، الحكايات والأساطير... وغيرها .ومن هنا نستنتج أن المخزون التراثي لكل مجتمع يعد البطاقة الرابحة التي يملكها أفراده، فهي تجمع كل ما يميزهم و يوضح حياتهم و أفكارهم ويجعلهم فخورين بما لديهم.

الخـــــاتـــــــــمة

الخاتمة

تأتي رواية أنا و العجائز السبع للكاتبة الجزائرية جميلة مراني تتويجا فنيا لمجموعة من الخصائص الفنية يمكن أن ندرج أهمها كالتالي:

- إن التراث مهما اختلفت تعريفاته فإنه يدور في حلقة واحدة، وهي انتقال ما تورث من تقاليد وعادات من زمن إلى زمن ومن مجتمع إلى مجتمع، سواء كان تراثا ماديا أو معنويا.
- يعد التراث مرآة عاكسة تعكس تاريخ الشعوب وهويتها، فهو جسر يربط الماضي بالحاضر ويغذي روح الانتماء والفخر بالأصول، فبفضل التراث تتمكن من فهم عادات وتقاليد الشعوب و الأمم مهما كثرت و تنوعت.
- انقسمت رواية أنا والعجائز السبع إلى جزئين:
- منها التراث المادي الذي يحتوي على الملابس التقليدية والأكلات الشعبية، كزربية بابار التي تحيكها العجائز، وشاي الآساي والمسمن الذهبي.
- أما المادية فتحتوي على الحكايات الشعبية والحكم مثل حكاية شجرة البن التي هي بمثابة لغز غامض، والأغاني والإحتفالات كذلك مثل أغنية أسندو و التي تكررت كثيرا في الرواية و على عديد الألسن.
- إن الموروث الشعبي يدل على شخصية المجتمع الذي هو أساس يضع الموروث
- إن توظيف جميلة مراني للأغنية الشعبية الأمازيغية سببه ارتباطها الوثيق بجذور المجتمع وتحولاته المختلفة، كما أنها تعبر عن الحالة النفسية والاجتماعية لسكان المجتمعات المحلية.

إنقسم التراث إلى عدة أنواع منها:

- تراث تاريخي، تراث أسطوري،...
- استخدمت الكاتبة في روايتها أنا والعجائز السبع الحبكة واللغة السلسة المتينة،كما وظفت الحوار والشخصيات.

الخاتمة

- كذلك تم تحويل الكثير من الأمثال الشعبية إلى فصول داخل الرواية وإعادة نسج الكاتبة لها بطريقة تجمع بين الموروث القديم و الأسلوب الأدبي الحديث.
- كانت هذه الرواية بمثابة رسالة عن الهوية و لكن بشكل متسع باتساع الجزائر و مناطقها و تعدد عاداتها و تقاليدها فلكل مكان مميزاته وطريقته، كما ذكرت الكاتبة منطقة أكفادو بكل ثرواتها و مميزاتها.

الملاحق

ملخص الرواية:

رواية أنا و العجائز السبع للكاتبة الجزائرية جميلة مراني، ألفت هذه الرواية سنة 2021 ونشرت أول طبعة لها سنة 2022 عن دار ميم للنشر والتوزيع. وهي رواية للفتيان تجمع بين الخيال والتراث والإبداع الفني والأدبي، شملت جميع مقومات الرواية الحديثة، بالإضافة إلى عامل التشويق.

تتمحور قصة الرواية حول البطلة، وهي فتاة تدعى تينايور، وهي من عائلة المطبخ الملكي إذ أن جدتها كانت تلقب بالسندو.

وتدور أحداث هذه الرواية حول المعاناة التي كانت تعيشها البطلة من الحظ السيئ إلى الضغط النفسي الكبير الذي كان يأتيها من طرف جدتها، وذلك بسبب خساراتها المتكررة كل سنة في مسابقة الطبخ التي تقام بالاحتفال بالقمر الصيفي الجديد، مما دفعها إلى البحث عن سبب هذا المشكل والذي أصابها بعقدة نفسية من مظهرها وحتى شخصيتها واسمها كذلك. وذلك لأن حياتها مرتبطة بزربية بابار و التي أحيكت لها منذ ولادتها وربطت باسمها، والذي له دور كبير في سيرورة حياتها ومدى سعادتها.

هذا ما دفع بها إلى البحث عن العجائز السبع اللاتي يملكن حل هذه المشكلة و المخرج الذي يجب أن تسلكه لتنقذ نفسها من الدوامة التي تعيشها.

بدأت تينايور رحلتها إلى الأراضي التي تسكنها العجائز الحكيمات، وذلك رفقة جدتها يايا تيرنا من أجل إيجاد حل سريع لحياتها ومصيرها قبل بلوغها القمر الثامن عشر، فبدأت أولا بأرض تالاسين، و هي أرض الأساطير والسحر وعجوزها الوحيدة التي لها الحق في فك خيوط زربية بابار لتمنحها فرصة جديدة في الحياة وبناء مستقبل مزهر. ولكن قبل ذلك يجب عليها إيجاد ظلها الأبيض والذي سيكون في أحد الأبراج المدفونة، ولأن عجوز تالاسين هي من تملك جميع مفاتيح الأبراج وهي الوحيدة التي تعرف ما إذا كانت تينايور ستجد ظلها أم لا.

كانت هذه العجوز تقطن في كوخ تحت شجرة سرو ضخمة تحيط بها خيوط نسيج بابار،عجوز تالاسين تدعى تمغارت، جاءتها تينايور و طلبت منها الاعتناء بأطفال كانوا في عهدتها و اخبرتها بأنها إذا نجحت فستمنحها المفتاح الذي سيوصلها إلى ظلها الأبيض وإذا فشلت فستبقى حبيسة اسمها وحظها مدى حياتها، و عند نجاحها في المهمة التي أوكلتها إياها قامت بفك أول خيط لزربية بابار الخاصة باسمها و منحتها المفتاح.

غادرت تينايور أرض تالاسين متجهة نحو أرض زهوة وعجوزها لالة باية والتي بدورها سحبت خيطا من أعلى نسيج زربية بابار بعد أن كلفتها بمهمة للقيام بها، وقامت بلف ذلك الخيط ليتم فك الخيوط وتبدأ حكاية جديدة، وليصبح اسم تينايور وكل ما يتعلق به من الماضي.

بعدها انتقلت تينايور إلى أرض سيرتا أرض الألف جسر وجسر لتلتقي بعجوزتيها الأختان التوأمان شهية وشهلة، تتواصل الأحداث و تتزداد تعقيدا و إثارة، أخذت شهلة المقص النحاسي الذي كان في حوزة تينايور و أخذت تتناوب هي وتوأمها فك خيوط زربية بابار.

و من ثم اتجهت البطلة إلى وجهة أخرى وبالتحديد إلى العجوز السادسة والتي تدعى الضاوية لإكمال ما بدأت به العجائز اللواتي سبقنها، وطلبت منهم الحضور عند البئر القديمة، قبل شروق الشمس بعيدا عن أعين الناس، وبدأت هذه العجوز بفك الخيوط وسرد بقية الحكاية، بعدها سلمت الكرة الصوفية لتينايور وودعتها متمنية لها نهاية سعيدة.

توالت الأحداث لإكمال رحلة البحث عن الحل وصولا إلى أرض تاسيلي وعجوزها تولاغ، وهي آخر العجائز، وعند دخولهم عليها كانت زربية أمامها على عكس الأخريات، وذلك لتروي لهم آخر فصل في الحكاية، وبدأت بسحب آخر خيط في زربية بابار، ثم وضعت أمامها تينايور المقص والكرة الصوفية التي تحمل قصة حياتها حيث أصبحت حياتها بين يديها في شكل بكرة خيوط ضخمة. قالت تولاغ لتينايور بأن طريقة عودتها لمنزلها ستكون بزوبعة رملية. وفور عودتها اكتشفت إغوذان ذلك فذهبت إلى تينايور وحاولت أن تأخذ الكرة الصوفية منها بشتى الطرق، من

بينها أنها قامت بتذكيرها بحبيبها السابق محاولة إيجاد شخصية تينايور القديمة، ومع ذلك فشلت في خطتها.

وتتوالى أحداث الرواية وصولا إلى دخول العراف سميمع الندى والملك واغواذان وتينايور الغابة السوداء، حيث قام الملك بقتل عرافه وخادمه المخلص من أجل حماية ابنه واستدراج الذئبة البيضاء، وذلك بغناء تينايور أغنيتها المعتادة وسط خوف ورعب أصابها عند قيام الملك بطعن العراف و خروج الذئبة عند سماعها لكلمات الأغنية، و محاولة قتلها لأنها علاج الوريث الوحيد للمملكة.

ختمت الرواية برسالة تفاؤل لتينايور وهي دعوتها للحياة و ذلك لأنها فتاة تحمل قلبا صافيا و قويا لا يعرف اليأس و قد اختارت أن تولد من جديد لتعيش حياة سعيدة ومليئة بالحب الذي يملؤ قلبها وقلب يور وهو ظلها الذي التقت به في رحلتها و الذي صار حبيبها و زوجها كما أنه كان ينتظرها وفي يده باقة من الورد.

التعريف بالكاتبة:

جميلة مراني كاتبة جزائرية، ولدت في 21 جويلية 1986 بولاية غليزان، متحصلة على شهادة البكالوريا شعبة العلوم الإنسانية لسنة 2004، ليسانس لغة عربية دفعة2008 بالمركز الجامعي لولاية غليزان، أستاذة في التعليم الثانوي بثانوية اللواء اسماعيل العماري.

تكتب بمجال روايات الفتيان ومهتمة تحديدا بالرواية التاريخية و الفانتازية، لها ثلاثة أعمال منشورة:

- تاج الخطيئة مع دار ميم للنشر سنة 2015.
- تفاح الجن النسخة الجزائرية عن دار المثقف سنة 2016.
- تفاح الجن النسخة المصرية عن دار الكتاب العربي سنة2017.
- أنا والعجائز السابع عن دار ميم للنشر سنة 2022.

كما يجدر الإشارة إلى أن رواية تفاح الجن قد فازت بجائزة pen translates العالمية سنة 2021. وسيتم إصدار ترجمتها الإنجليزية سنة2024 عن دار neem tree pressالإنجليزية.

تم إصدار النسخة المترجمة في نهاية فيفري 2024 بإنجلترا، وسيتم نشرها في الولايات المتحدة الأمريكية.

جميلة مراني
أنا والعجائز السّبع
رواية
ميم
جميلة مراني
أنا والعجائز السبع
رواية
أنا والعجائز السّبع
وضعت شطلة كرة الصوف
التي ازداد حجمها بين يدي
تينايور، وطلبت منها السير
لفتة جدتها وظلها الأبيض
وسط أكوام الورود، وستجد
نفسها في هورا أمام العجوز
السادسة حين تلفظ عبارتها
السحرية:
أكد مودغ أجيط تاقارا...
وبيدي أمك تلا تازوارا
أمد إليك خيط النهاية...
فأري كيف هي البداية.
جميلة مراني
Mim Edition ميم للنشر
www.mimedition.com
edition.mim2014@gmail.com
+213656043784
ISBN 978-9931-790-45-1
9 789931 790433

ملخص:

تناولت هذه المذكرة موضوع التراث، باعتباره مكونا أساسيا للهوية، وعاملا إبداعيا وفنيا في الأعمال الأدبية خاصة في المجال الروائي المعاصر.

من خلال دراسة رواية أنا والعجائز السبع للكاتبة الجزائرية جميلة مراني، والتي تعد أحد النصوص الأدبية التي تتميز بتوظيف التراث بكثرة فيها إلى جانب الإبداع الأدبي الذي يتميز به نص الرواية، كما يسعى هذا البحث إلى الكشف عن كيفية حضور التراث في الرواية وإلى أي مدى تجلت جماليته الفنية ودلالاته الرمزية، ومدى اسهامه في تشكيل ملامح الهوية الثقافية للمجتمع الأمازيغي، خاصة من خلال الشخصيات والأحداث التي ذكرت في نص الرواية

بالإضافة إلى ذلك فقد اعتمدت الدراسة على منهج تحليلي وصفي ارتكزت في البداية على المجال المفاهيمي وسلطت الضوء على مفهوم التراث والرواية والهوية، مع التركيز على التراث بأنواعه كالتراث الشعبي، الديني، الأسطوري، ومحاولة رصد توظيف هذه العناصر في الرواية.

ولقد أظهرت نتائج البحث أن التراث لم يكن في الرواية مجرد استحضار للماضي، بل تعدى ذلك إلى كونه عنصرا فاعلا في النص الروائي من حيث وصف الشخصيات وطريقة عيشهم وأسلوب تعاملهم وعاداتهم وتقاليدهم. إذ يتميز التراث بكونه جمعيا فهو مشترك بين كل أفراد المنطقة الواحدة، فهو يسمى بالذاكرة الجماعية، كما كشفت هذه الدراسة قدرة الكاتبة على تحويل التراث إلى عمل أدبي إبداعي يحاكي الواقع ولكن بطريقة حماسية وأكثر تشويقا.

Summary:

This thesis addresses the theme of heritage as a fundamental component of identity and as a creative and artistic element in literary works, particularly in the field of contemporary novels.

Through the study of the novel Me and the Seven Old Women by Algerian writer Djamila Merani—considered one of the literary texts marked by extensive use of heritage along with literary creativity—this research aims to explore how heritage is present in the novel, to what extent its artistic beauty and symbolic meanings are revealed, and how it contributes to shaping the cultural identity of the Amazigh community, especially through the characters and events depicted in the text.

In addition, the study adopted an analytical and descriptive approach, beginning with a conceptual framework that highlights the notions of heritage, novel, and identity. It focused on various types of heritage such as popular, religious, and mythological, while examining how these elements are employed in the novel.

The findings showed that heritage in the novel was not merely a recollection of the past but served as an active element in the narrative, reflected in the depiction of characters, their lifestyles, behaviors, customs, and traditions. Heritage, being collective, is shared among the people of the same region and is thus considered collective memory. The study also highlighted the author's ability to transform heritage into a creative literary work that mirrors reality in an exciting and engaging manner.

Résumé:

Ce mémoire traite du thème du patrimoine en tant qu'élément fondamental de l'identité et facteur de créativité et d'esthétique dans les œuvres littéraires, notamment dans le domaine du roman contemporain.

À travers l'étude du roman Moi et les sept vieilles femmes de l'écrivaine algérienne Djamila Merani, qui se distingue par une forte présence du patrimoine ainsi que par une grande créativité littéraire, cette recherche vise à révéler la manière dont le patrimoine est présent dans le roman, la portée de sa beauté artistique et de ses significations symboliques, ainsi que sa contribution à la formation de l'identité culturelle de la société amazighe, notamment à travers les personnages et les événements évoqués dans le texte.

De plus, l'étude s'est appuyée sur une méthode analytique et descriptive, en se concentrant d'abord sur les concepts de patrimoine, de roman et d'identité, tout en mettant l'accent sur les différents types de patrimoine : populaire, religieux, mythologique, et en essayant de repérer leur utilisation dans le roman.

Les résultats de la recherche ont montré que le patrimoine n'était pas simplement une évocation du passé dans le roman, mais un élément actif dans le récit, à travers la description des personnages, leur mode de vie, leurs comportements, leurs coutumes et traditions. Le patrimoine, étant collectif, représente la mémoire partagée par les habitants d'une même région. L'étude a également révélé la capacité de l'auteure à transformer le patrimoine en une œuvre littéraire créative, reflétant la réalité de manière passionnante et captivante.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- القرآن الكريم،
- ابن منظور، لسان العرب (مادة ورث)، دار صادر، بيروت، د.ط ،1994، مج 2
- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط (مادة ورث)، دار العودة للنشر والتوزيع ط 2 ،ج2 .
- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1403هـ ، 1983م
- إبراهيم مصطفى، معجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، إسطنبول، ج1.
- جميلة مراني، أنا و العجائز السبع ، دار ميم لنشر ،الجزائر ،ط1، 2022
- خالد عيقون، عجوز يناير، دراسة ميدانية أنثروبولوجية، دار خيال للنشر والترجمة برج بوعريريج، الجزائر، د.ط ،أفريل 2022.

المراجع :

- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة . دراسات ومناقشات، مركز الوحدة العربية .بيروت، ط1, تموز يوليو 1991
- فهمي جدعان، نظرية التراث و دراسات عربية واسلامية أخرى ، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1، 1985.
- حسن حنفي، التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ، ط4، 1412هـ ،1992م
- عبد القادر الريحاوي، قمم عالية في تراث الحضارة العربية الإسلامية، المعمارية، والفنية، منشورات وزارة الثقافة . سوريا ،دمشق، د.ط.2000،
- حلمي بدير – أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار القضاء ، الطباعة والنشر كلية جامعة المنصورة، د.ط
- بلحيا الطاهر، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، منشورات التبيين الجاحظية، سلسلة الإبداع الأدبي الجزائر ،د.ت ،د.ط ،2000

- أحمد زياد محبك، حكايات شعبية، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، 22جانفي 1999،
- جعفر يايوش، الأدب الجزائري الجديد
- سعيد يقطيني، إنفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت ط2 2001ص103
- عبد الرضا علي، الأسطورة والرمز في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، د.ط، 1978،
- علي عشيري زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة مصر د.ط 1997
- اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، تعريب خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، باريس، الطبعة2، 2001
- عبد الرحيم خطوف، سؤال الهوية وقضايا التراث والمنهج والدولة، 22 أكتوبر 2016،
- علي إبراهيم نجيب، جماليات الرواية، دار الحوار للنشر، سوريا 1987، ط1،
- أحمد أبو السعد، فن القصة، منشورات دار الشرق الجديدة، 1995، د.ط، ج1،
- فيصل دراج، الرواية وتأويل التاريخ، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004،
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرؤية، بحث في تقنيات السرد، سلسة كتاب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويت، ديسمبر1998،
- بلحيا الطاهر، الرواية العربية الجديدة، من الميثولوجيا إلى ما بعد الحداثة، جذور السرد العربي، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، وهران، ط1، 2017،
- محمد براءة، الرواية العربية والعالمية، أعمال الندوة الرئيسية لمهرجان القرين الثقافي، الكويت، ج1، 2004

- صالح مفقودة، أبحاث في الرواية الجزائرية، منشورات مخبر ابحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، قسم الآداب العربي
- ابراهيم خليل، بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، ط1، 1431، 2010م
- محمد مصايف، تطور النثر الجزائري الحديث 1974/1830،تاريخ الاصدار 1يناير 1978, العدد53
- علاوة أمير فنور ، من التراث الجزايري اسطورة الفتاة أغريبة ، مدينة البليدة،الجزائر ،29مارس2011.
- شريف كناعنة، دراسات في الثقافة و التراث و الهوية، حققه و نقحه و أعده للنشر مصلح كناعنة، مؤسسة ناديا للطباعة و النشر و الإعلام و التوزيع، رام الله، فلسطين، د ط، 2011
- عبد الحميد يونس، التراث الشعبي، رئيس التحرير أنيس منصور، دار المعارف، 1119،كورنيش النيل، القاهرة، ج م ع، د ط
- أحمد أوسوس كوكرا في الميثولوجيا الأمازيغية، منشورات المعهد الملكي للثقافات الأمازيغية الرباط د ط 2008.

الفهرس

العنوان	الصفحة
المقدمة	أ
الفصل الأول: دراسة نظرية في المفاهيم "التراث و الهوية و الرواية"	**5-24**
المبحث الأول: مفاهيم أولية حول التراث	7
المطلب الأول:مفهوم التراث	7
المطلب الثاني:عناصر التراث	9
المطلب الثالث :أنواع التراث	10
المبحث الثاني : الهوية و التراث	13
المطلب الأول :مفهوم الهوية	13
المطلب الثاني :دور التراث في تشكيل الهوية	15
المبحث الثالث: تعريف الرواية ونشأتها	17
المطلب الأول: مفهوم الرواية:	17
المطلب الثاني :نشأة الرواية	18
خلاصة الفصل	24
الفصل الثاني : توظيف التراث في رواية أنا و العجائز السبع	**25-61**
أولا :تجليات التراث في الرواية	27
I. التراث المادي	27
II. التراث اللامادي	37

ثانيا : الرموز التراثية في الرواية	43
I. رمزية العدد سبعة	43
II. رمزية العدد سبعة في الرواية	46
III. رمزية المكان والمرأة في التراث	49
IV. الشخصيات وعلاقتها بالتراث	54
ملخص الفصل	61
الخاتمة	63
الملاحق	66
قائمة المصادر والمراجع	76
الفهرس	80